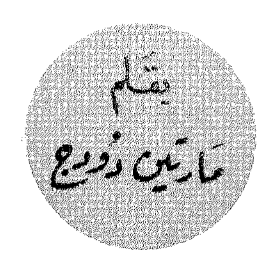
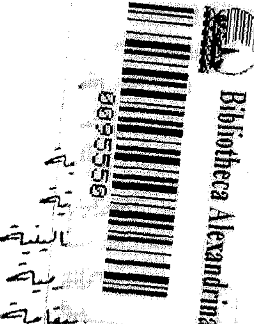
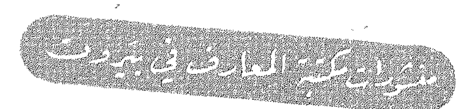


قاموس المذاهب السياسية





قاموس

المذاهب السياسية

بقلم
مارتين دونيج

تعريب
أحمد المصري



يطلب من مكتبة المعارف

ص. ب. ١٧٦١ — بيروت

مقــــدمة

أصبحت المذاهب اليوم مبعث جدل وحرب كلامية في جميــع انحاء العالم ، فترى النقاش حــامي الوطيس حولها في الحوانيت والمكاتب ، وأماكن العبادات ، والمدارس ، والمعاهد ، والأسواق . بل ما أكثر المقالات التي دبجت ، والخطب التي ألقيت ، في استهجانها واستحسانها على السواء . وكم من قوانين سنت ، ولوائح صدرت ، وكم من حمــــلات بوليسية نظمت ، وكلهـــا تهدف إلى فرض نوع معين من الاتجـــاه الفكري ، حتى ازدحمت المعتقلات ، بمن حامت حولهم الشبهـــات ، لأنهم كانوا يفكرون لأنفسهم تفكيراً حراً طليقاً من كل قيد .

ووصلت المعركة الكلامية إلى مشارق أميركا ثم عبرتها ، واتقدت جذوتها ، دون أن تتضح لها نتيجة أو نهـــاية ، وعمت فوضى الاتهـــامات ، وتجددت مطـــاردة السحرة والمشعوذين ، وتحولت حديثاً إلى مناطق كبيرة ترى فيهـــا

طبقة تحرّم على الناس أن يفكروا إلا على غرار تفكيرهم هم ، حتى أصبح الأميركيون في خطر من نسيان القول المأثور ..

« ان القيادة الرشيدة للانسانية انما مبعثها التفكير الحر يقوم به الرجل الحر » . ولقد قال لنكولن مرة : « صارح أمتك بالحقيقة تصبح الدولة في أمان » .

لهذا وجب أن نلقي الحقيقة إلى الجماهير سافرة ، خالية من التنميق ، وإذا تم ذلك في إخلاص ودون مواربة أو تمويه كان ذلك أوقع وأبلغ أثراً ، وهذا هو ما قصدناه بهذا الكتاب الذي وضعنا فيه لتلك المذاهب وصفاً مختصراً مفيداً ، لم نرجح فيه رأياً على رأي ، ولم نتحامل فيه على مذهب معين ، بل تركنا ذلك للقارىء ليكوّن بنفسه – كما درجنا عليه في الولايات المتحدة – رأيه الخاص بعد اطلاعه على وصف مجرد بريء ، غير متسم بالميل والهوى .

والظاهرة الفريدة في هذا الكتاب إنما هي طريقة وضعه التي اعتمد فيها المؤلف على أحدث الأبحاث النفسانية في فن القراءة وعلم الاطلاع ، وهي الأبحاث التى تقضي بمجرد نقل الأفكار ، دون الكلمات ، مما يجعل القراءة لذيذة مغرية ، والاطلاع سهلاً ميسوراً .

١

اعرف مذهبك

المذهب هو عنـوان الرأي والفكـر
وما أكثر ما تختلط هذه العناوين وتتداخل
في بعضهـا البعض ليفضي هذا التداخل
والاختلاط العجيب الى الفوضى والارتباك
والتبلبل والى القذف والتشهير والتراشق

وكما ذكرنا فإن المذاهب دلائل وعناوين للاتجـــاهات والأفـــكار ، مثلهـــا في ذلك مثل عناوين « التيكيت » الملصقة على قوارير الأدوية والعلاج ، بعضها يحوي دواء شافياً ، والبعض الآخر دواءً كاذباً .

فإذا أزمعت أن تحرر بياناً يضم مختلف المذاهب التي طرقت سمعك في أولوية وترتيب ، مبتدئاً بالطيب منهـــا

حتى تنتهي إلى الخبيث ، فـإنك تغدو في حيرة ، ايهـا يجب أن يتقدم على غيره ويسبقه .

بل لو أنك طلبت إلى عدد من معارفك أن يضع كل منهم بياناً مماثلاً ، كلٌ حسب رأيه ، فمن العسير أن تعثر على اثنين منهم أتى بيانهـما متشابها في ترتيبه وأولويته ، وليس هذا لأن لكل من هذه المذاهب قراراً يختلف عن غيره ، بل لأن الأفراد يزنون المذهب الواحـد بموازين متنافرة ، وينظرون إلى كل منها نظرات متباينة .

ذلك لأن آراءهم تختلف طبقاً لتجاربهم وتثقيفهم .

ثم أن هؤلاء الأفراد أنفسهم اختلط الأمر عليهم ، فجعلوا يضعون العنوان الخاطىء على قـارورة الدواء الصحيحة ، وعند ما يتحدث بعضهم عن مذهب منها معتقداً أنه ينطبق على رأي أو يحوي عدة آراء ، يرى المستمعون أنه إنما يتحدث اليهم عن مذهب آخر يختلف عنه كل الاختلاف .

وهذا هو السبيل المؤدي إلى قيـام الصعاب وخلق المشاغبات .

فتصبح هذه المذاهب مبعث حرب كلامية ، ووسيـلة اتهامات واسعة .

وتنمو الكراهية وتتأجج العواطف وتتقسّم المشاعر لا لأن هناك اختـلافاً حقيقياً واضحاً في الآراء ، بـل لأن

الأفراد عجزوا عن أن يفهم بعضهم البعض ، كما هم تمـــاماً دون تمويه .

ويعتقدون في جدلهم ونقاشهم أنهم يحللون مذهباً معيناً بينما هم في الواقع يتناولون آراء مختلفة كل الاختلاف عن ذلك المذهب بالذات .

لهذا وضعنا لك هذا الكتاب الذي وصفنا فيه تلك المذاهب جميعها وصفاً بريئاً مجرداً حتى يغدو في المستطاع التمييز بينها ، وحتى يستطيع القارىء أن يعتمد في كل منهـا على وقائع ملموسة ثابتة .

وحينئذ يمكنه أن يضع العنوان الصحيح على قـــارورة الدواء المقصودة .

وهنا فقط يستطيع أن يصل ، عن طريق تفكيره الصحيح ، إلى تقدير القيمة العلاجية لمحتويات تلك القارورة بالذات .



٢

المذهب الخيالي

« يوتوبيـــا »

يتبع أنصـار تلـك المذاهب المختلفـة طرقاً متباينة ولكنهم ينادون بالاجماع أن هدفهم واحـــد : « مجتمع صالح وحكومة كاملة رشيدة » .

يتخذ أعوان الديمقراطية والاشتراكيـة والشيوعية والفاشية وغيرها من المذاهب القديمة والحديثة وسائل مختلفة في نشاطهم السياسي ولكنهم يرددون جميعاً أنهم إنما يهدفون إلى هدف واحد ، وغاية واحدة .

ويدعي كل فريق منهم أن وسيلته التي انتهجها ، وخطته التي ترسمها ، هما أفضل الوسائل وأنجح الخطط لخير البشرية على الإطلاق .

فإذا سلمنا جدلاً بأن هناك مزايا في كثير من هذه المذاهب ، فإننا لا نتوقع أن يسلكها كلها أحد في سلك واحد من ناحية اكتمال مزاياها وبلوغها حد التمام والكمال في جميع العصور والدهور .

ذلك أن ما كان منها طيباً حيناً من الدهر ، أو مؤاتياً في منطقة من مناطق العالم ، قد يصبح على نقيض ذلك ، خبيثاً رجعياً ، في وقت آخر ، أو في ناحية أخرى .

لقد كان الناس يحلمون فيما مضى بالهدف الخيالي « يوتوبيا » التي تضم مجتمعاً صالحاً وحكومة كاملة رشيدة .

وتبين بعد المقارنة والتقصي ، أن الصورة الرمزية الخيالية عن حكومة رشيدة إنما تتغير بمرور الوقت ، فتبهت جدتها ، وتفقد سناء لونها بتقلب الأيام والسنين .

ولم يحدث أن بلغ هذا التغيير الذي يعتري صورة الحياة في أحد العصور ذلك المعدل السريع الذي يعتري أمثالها في العصر الذي نعيش فيه .

وقد يكون هناك اليوم رأي سديد ، وقد يظهر

مذهب جديد ، يغدو على هـذا القياس لا محل له من القول والاعتبار بعد خمسين أو مائة عام .

إن كلمة يوتوبيا ، معناها لا محل له .

وهي كلمة يونانية .

تحدث بها السير توماس مور السياسي الانكليزي أيام حكم الملك هنري السابع في القرن السادس عشر .

وأصبحت تلك الكلمة تعبر عن أمل في قيام حكم معنوي صالح ، تبين ، مع الأسف الشديد ، بمرور الوقت ، أن دون الوصول اليه خرط القتاد .

ولم يكن السير مور هو أول من تحدث بها ؛ فقد سبقه الفيلسوف افلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد ، إذ وضع كتاباً أسماه « الجمهورية » وصف فيه الحكم الصالح الرشيد ، ووضع نظام حكومة كاملة يرأسها فريق من الفلاسفة ، أهل الرأي .

وبلغ الأثر الذي تركه ذلك الكتاب في اذهان الناس درجة جعلتهم يعتقدون أن الحكومة التي قدمها اليهم افلاطون في كتابه قائمة حقاً وموجودة فعلاً ، وان مكانها قارة اطلانتيس حتى أنها كانت تظهر في الخرائط المدرسية مئات من السنين بعد ذلك .

وليس للأهالي في اطلانتيس أملاك خاصة ، ومن صميم واجبات الحكومة في نظامها الذي وصفه افلاطون تربية النشء وتثقيفهم ، على أنه كان يسمح للمواطنين بالتصويت في حرية دون ضغط أو تهديد أو توجيه مضاد .

وكان افلاطون في كتابه إنما يعتمد على حكمة الفلاسفة الحاكمين .

وكان هؤلاء وغيرهم من جبابرة العقول في الأزمان الغابرة لم يلقوا بالاً إلى مشكلة رجل الشارع الاقتصادية والسياسية ، حتى أتى البروفسور آدم سميث في القرن الثامن عشر فوضع لنا في الوقت الذى تم فيـــه مولد جمهورية الولايات المتحدة ، أصولاً ونظريات ضمنها كتابه « **ثروة الامم** » . وتركت تلك الأصول والنظريات آثارها على التفكير البشري إلى اليوم .

وكان أهمهـــا جميعاً تلك النظرية التي تقول بأن التجارة والصناعة والزراعة لها أثر بارز في رخاء الشعب ، واستمتاع الفرد بمستوى إنساني رفيـــع ، إذا رفعت الدولة ولايتها وسلطانها عنها كلها .

يقولون ان هذا كان مقبولاً أيام آدم سميث ، أمـــا اليوم فلم يعد يلقى الترحيب الذي تمتع به من قبل .

ذلك أن التغييرات التي طرأت على الاقتصاديات ، وخاصة

في تنمية الإنتاج الجماعي ، وتقوية الفكرة التعاونية — قد هدمت الجزء الأكبر من نظرية سميث .

على أنه لا مندوحة لنا من الاعتراف أن تلك النظرية ما زالت إلى اليوم متبعة في كثير من الحكومات والشعوب ، على الرغم من أن الكثرة المفكرة من رجال الاقتصاد يقولون بضرورة إدخال تعديلات عليها لتتمشى مع تلك المجتمعات الصاخبة في القرن العشرين .

وأتى بعده مباشرة « روبرت اوين » الذي نادى بوجوب الأخذ بيد الطبقة العمالية بغية إصلاحها ، وكان هو نفسه صاحب أعمال ، واختط للوصول إلى أهدافه سنّة فذة ، هي أن تكون الأجور متساوية ، دون نظر إلى جهود الفرد وقوة إنتاجه . وبدأ فطبق سنته على عماله ، ولكنها باءت بعد بضع سنين بالفشل الذريع .

على أن نظريات « اوين » لعبت دوراً كبيراً في تقدم الحركة التعاونية والعمالية الحديثة .

وفي نفس الوقت ظهر هنري دي سانت سيمون ، أحد أشراف فرنسا ، ممن اشتركوا في الثورة الأميريكية وفي حرب الاستقلال . وكرس الجزء الأكبر من حياته وجهوده في المناداة بالإصلاح الجماعي .

وكان مذهب سانت سيمون الجديد أول مذهب يقول بحماية الطبقة العاملة .

فقد نادى في جراءة منقطعة النظير بوجوب تقويض دعائم المجتمع القائم حينئذ كله ، ثم إعادة بنائه من جديد ، على أسس جديدة.

وناصره في ذلك البروفسور الفرنسي شارل فوريير .

وأقيمت التجربة بل التجارب العديدة .

وتم ذلك في هيئات صغيرة ، ومجتمعات محدودة ، لا يتجاوز تعدادها الألفين من الأنفس ، وكلهم من المزارعين ، وطبق عليها جميعاً النظام الجديد .

وأنشئت مستعمرات خاصة في بروكفارم،وماساشوسيت ، وريـــد بانك ، ونيوجرسي ، وتكساس .. وفي منـــاطق اخرى كثيرة .

ولكنها كانت جميعاً قصيرة العمر .

وخصصت صحيفة نيويورك تريبيون صفحاتها لنشر أنباء هذه الحركة ومتابعة نشاطها وتطوراتها .

وتلقى توماس كارليل في اسكتلندا كتاباً من أحد أعوان ذلك المذهب يقول فيه بل يستنصره :

« كلنا هنا في حيرة من أمر هذه المشروعات الإجتماعية ، ونظريات الإصلاح الاجتماعي العديدة المنتشرة بيننا ، وقلّ أن ترى رجلا يستطيــع الكتابة والقراءة دون أن يحمل

في جعبته تصميات عدة ، وخطوات أولية متبوعة لمشروع جديد مبتكر لإصلاح المجتمع » .

وفي خلال أحقاب الدهر المتعاقبة كان رجال الإصلاح يؤكدون للجماهير إمكان قيام حكومة « يوتوبيا » الخيالية على حد اعتقادهم ، لو أن كل فرد قدر مسئوليته المعنوية قبل المجتمع الذي يعيش فيه ، وبهذا وحده يصبح في المستطاع الاستغناء عن حكومة صارمة ، وعن قوانين اقتصادية قاسية ، لأن الأفراد حينئذ يقومون ، من تلقاء أنفسهم ، متطوعين ، بالعمل السليم على وجه يرضي الحق والعدالة .

وتطورت تلك الأبحاث والأصول والنظريات في نظر بيير جوزيف برودون أحد الكتاب الفرنسيين المعروفين في القرن التاسع عشر حتى أطلق عليها إسم أصبح علماً عليها في ذلك الحين ، هو : **فلسفة الفقر** .

ويقول برودون ، هذا الفرنسي الفوضوي « ان الحكومات نقمة الله على البشرية ، وأن الرقابة السياسية تصبح غير ذات موضوع لو عاد الناس إلى فلاحة الأرض ، وإلى الحياة ضمن مجتمعات محدودة التعداد ، كالمجتمعات الخالية ، التي قامت في الأزمان الغابرة » .

ويعارض برودون في ذلك ، الصحفي الأميركي هنري

جورج من كتاب القرن التاسع عشر كذلك ، إذ يرى أن ثمار الثورة الصناعية تؤتي أُكلها بالمشروعات التي تعتمد على النشاط الفردي أو الجماعي الأهلي على السواء ، على أن يضاف اليها شيء حكومي واحد هو : **الضريبة الوحيدة** .

وفكرة الضريبة الوحيدة نبتت في انجلترا قبل ذلك ، فقد اقترحها توماس سبنسر في اوائل القرن التاسع عشر وتقضي بعدم تعدد جباية الأموال شريطة أن يعاد على المجتمع بالثروة المحصلة عن طريق هذه الجباية من نتاج الأرض ومن زيادة غلتها .

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر وضع الكاتب الأميركي ادوار بيلامي كتاباً بعنوان : **التطلع الى الوراء** .

وقد وصف فيه هدفه الخيالي « **يوتوبيا** » .

وكان في الواقع يمد بصره إلى الأمام ... سنين عديدة .

كان يتخيل مدينة بوسطن وحياة سكانها عام ٢٠٠٠ .

فصور لنا مجتمعاً اشترك أفراده في امتلاك كل شيء .

وإن هذا المجتمع قد حشد من أفراده جيشاً أهلياً للانتاج الصناعي وذكر أن الإدارة الرشيدة قد أسفرت عن رخاء ثابت دائم لا تعتريه هزات اقتصادية وأزمات مالية .

وأن العمال يبلغون سن التقاعد في الخامسة والأربعين .

ولو أن بيلامي يعيش اليوم في عصرنا الحاضر لمسخ هذه الصورة مسخاً ، أو أدخل عليها على الأقل تعديلات جوهرية . مثله في هذا مثل غيره ممن جاهدوا في سبيل الإصلاح الاجتماعي في أحقاب التاريخ المتتالية أمثال افلاطون وتوماس مور وفورييه وسانت سيمون وغيرهم ممن يجرون وراء الهدف الخيالي لحكومة رشيدة ومجتمع صالح « **يوتوبيا** » .

وسوف يسترسل رجال الاصلاح وعلماء الفكر في عصرنا الحديث وفي العصور القادمة في أحلامهم علّهم يوفقون إلى رسم صورة حية لمجتمع كامل صالح ، كل على غرار تفكيره الشخصي ، ورأيه ، والوضع الزمني الذي يعيش فيه .

وسوف تجتذب هذه الأحلام الكثير من الأنصار ، كما اجتذبت المذاهب المعاصرة التي نحس آثارها في التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، أنصارها ومؤيديها .

والمطلوب أن يقارن المواطن المثقف العاقل هذه الآراء وتلك النظريات واحداً واحداً ، ثم يعود فيزنها كلها أمام النظم الحكومية المختلفة ، والمجتمعات المتباينة ، القائمة اليوم .

على أن لا تكون وجهته من هذه الموازنة تكذيب

بعضها ، أو التنديد بها ، بل لاختيار ما قد يكون بينها نقيا خالصاً خليقاً بالاتباع ثم يطرح جانباً بعد ذلك ، تلك المذاهب الخطرة ، الغير المنطقية ، والغير الممكن تطبيقها من الوجهة العملية .



٣

الديمقراطية

جـاءت الديمقراطية لان النـاس ارادوا
أن يعيشوا احراراً ..

ولم تفد علينـا الديمقراطيـة الامريكية
من تلقـــاء نفسها بل كـان مجيئها نتيجة
جهاد وكفاح ..

انها تجعـل من الافراد سـادة انفسهم ..

انهـــا تقدم الينا الكثير من الفرص .

بل انها تلقي بالمسؤوليـــات على كاهل
كل فرد في المجتمع ..

ثم انهـا تمهـد الطريق الى مـــا لا نهـاية
له من تقدم وفلاح ..

ان النظـام الذي درجنا عليه في أمريـــكا هو من صمـيم

المذهب الديمقراطي ، الذي لم نحي في ظل نظـــام سواه ، ولذا فإننا نميل إلى التسليم بصلاحيته .

ولقد غاب عن بالنا أن الديمقراطية سلخت دهراً طويلاً في سبيل تكوينها ، ولم تستكمـــل نشأتها إلا بعد جهاد استمر مئات السنين .

ثم جاءتنا أخيراً لأننا صممنا أن نعيش أحراراً ، ولأننا نمقت أن نساق جماعات جماعات من مكان إلى آخر .

وفكرة الديمقراطية تتلخص في أن يحكم الناس أنفسهم ، دون أن يكونوا رعايا خاضعين مستعبَدين .

ذلك لأن الناس لهم المقام الأول والصدارة .

ثم تليهم في المرتبة الثانية ، السلطات الحاكمة .

وفي ظـــل النظام الديمقراطي يحـــكم المجتمع نفسه من أجل نفسه .

ويتبوأ الناس أهم المراكز .

أما السلطات فإنها تصبح خطيرة متى أسبغنا عليها هــذا الوصف . وإذا تقصينا هذه الفكرة في تاريخ الإنسانية لم نر لها وجوداً مطلقاً ، ذلــك أن الناس كان يحكمهم ملوك ، أو أباطرة ، أو دكتاتوريون ، وهؤلاء يمنحون رعاياهم حقوقـــاً ضئيلة ، وامتيازات فردية تافهة، دون أن يكون لهؤلاء الرعايا

صوت او تمثيل في الحكومة القائمة . فلم يكن لهم هناك حرمة ، أو درع أو وقاية .

بل كانت تفرض عليهم الضرائب الفادحة ، ويُقبض عليهم ، بل يعدم أفرادهم لمجرد اشارة ، أو خاطر طارىء .

وأول ما نشأت الديمقراطية في اليونان .

ولكن جذورها ، وهي أهم ما في عصرنا الحالي ، نبتت في انجلترا منذ سبعة قرون ، حين وقع الملك جون دستور « الماجنا كارتا » في سنة ١٢١٥ . ولم يكن يرغب في ذلك من صميم فؤاده لأنه شعر أن فيه تسليماً واعترافاً بقيام قوة أخرى إلى جانبه تملك بين يديها السلطان .

والمعروف أن رؤساء الدول وأعضاء الهيئات الحاكمة يرفضون التنازل عن جاههم وسلطانهم الذي استحوذوا عليه بل يتشبثون به خشية أن يفلت من بين أيديهم .

اما الديمقراطية فإنها تنص على أن قوة السلطان يجب أن تكون في أيدي الشعب .

ومنذ أن تم التوقيع على الماجنا كارتا وقعت في انجلترا أحداث متعاقبة استمرت زهاء الأربعة قرون . ولقد كانت العملية بطيئة ، ولكنها انتهت إلى إقرار النظام البرلماني هناك ، عندما وقف السير ادوار كوك في مجلس

العموم في مستهل القرن السابع عشر ، ونادى في جرأة منقطعة النظير بعدم قانونية بعض المراسيم الملكية لمخالفتها للدستور ، وانها أصبحت غير ملزمة التنفيذ .

وهكذا كانت انجلترا مهداً للديمقراطية .

غير أنها لم تمنح مستعمراتها الأميركية مثل هذا الامتياز وظلت تعامل سكانها كقطيع من السائمة .

وألهبت القيود التي فرضت على المستعمرات من قوة الكفاح في سبيل الحرية ، بدلاً من أن تقضي عليها . وكان هذا ، كما نعرف جميعاً ، السبب الذي شبت من أجله نار الثورة الأمريكية التي أسفرت عن قيام أقوى دولة في العالم الحديث هي : الولايات المتحدة الأميريكية .

ولقد اقترن قيامها بتقوية دعائم المذهب الديمقراطي عند « إعلان الاستقلال ، والدستور ، والملحقات المتصلة به والمعروفه بوثيقة حقوق الإنسان » .

وإننا نعترف أننا لم نصل بعد إلى إمكان قيام « حكومة كاملة رشيدة » .

وعلى الرغم من ذلك ، فما ظنك في أمر سعادتنا ..؟

وفي حرياتنا ؟

وفي تقدمنا ورقينا ؟

وفي مستوى رخائنا ؟

وفي كياننا الصحي ، وسـلامة وجودنا المادي والمعنوي مما نحن مدينون به لنظامنا الديمقراطي ؟

إننا نضع هـذا كله أمـام كل قارىء ليتدبره ويقدره ويزنـه .

فإن أساليب الحكم التي نتبعها لم تصل إلينا عفواً ، بـل وصلنا إليها نحن بعد جهد ولأي .

فعند انتهاء الحرب في سنة ١٧٨١ كانت الولايات الثلاث عشرة التي يتكون منها الاتحاد في موقف يسمح لكل منها بتكوين حكومة مركزية ، ولكن الحيرة والارتباك والمفاضلة بين أيّ نوع من نظم الحكم يحسن اتباعه ، كانت بالغة الخطورة ، وظـلت الولايات ست سنوات بعد ذلك وهي تتخبط في مسيرها ، وتتعثر وهي تمشي في اتجاه غير أمين .

وقـُصرت مواد قانون الاتحاد الضعيفة الضيقة عن توجيه الشعب وإمداده بمـا هو في حاجة مـاسة اليه من آراء ومقترحات .

وعقد مؤتمر دستوري شهده مندوبون من الولايات ، والتأم شمل أول حفل انتخابي ، تم بعده انتخاب أعضـاء مجلس الكونجرس .

وفي سنة ١٧٨٩ احتفلت البلاد بانتخاب واشنطن رئيساً

للولايات المتحدة وقسمت مـــهام الحكومة إلى ثلاثة أقسام رئيسية .

التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية .

وقام لأول مرة نظامنا المشهور في المراجعة ، والموازنة . وتمتع كل قسم من الأقســـام الثلاثة بالحماية والاستقلال عن القسمين الآخرين .

وظهرت قوة النقد الصحفي عندمـــا أرادت السلطات حماية الرئيس أو الكونجرس بتوقيع عقوبات على الصحفيين ، فقد اضطر الكونجرس أن يسحب مشروع قـــانون سنة ١٧٩٨ الذي وضع لذلك .

والصحافة هي الأمة والشعب وأفراد الجمهورية ، وقـــد جعلتهم الديمقراطية سادة أنفسهم كما رأيت :

إذ تلقي على كاهل كل فرد منهم مسئولية مشـــتركة قبل المجتمع .

وتحمي الناس من أن يكتسحهم من هنا وهناك صاحب قوة أو سلطان .

وتســـاعدهم على الاستمتاع بأوفر نصيب من السعادة والرخاء .

بـــل ان أحسن ما في الديمقراطية أنها قائمة على الفكرة

القائلة بأن السعادة الإنسانية والتقدم البشري يمكن أن يكون لهما وجود ما دمت أنا وأنت نشعر بالسعادة ونستمتع بالرخاء .

وما دمت أنا وأنت في طريقنا إلى النمو والتقدم ، وما دمنا نجد متعاً اخرى في الحياة فليس هناك حد تقف عنده الديمقراطية .

فالتقدم يمكن أن يستمر ويستمر .

وفي كل خطوة نخطوها تمهد لنا الديمقراطية الطريق إلى فلاح لا نهائي ، وذلك بتسهيل الوصول إلى حياة ممتعة سعيدة أبداً لكل فرد من أنصارها ، جزاءً وفاقاً لهم على مجهوداتهم الفردية .



٤

الاشتراكية

الاشتراكية حركــة سياسية تتجه بالانتاج الى ناحية النفـــع والمصلحة لا ناحيـــة الكسب والربـح ... ويقول الاشتراكيون بتأميم المصانـع والمناجم والغابات ... وان تديرها الحكومة ... وان الفرد يـأتي في الصف الثـاني وراء الدولة .

تختلف الديمقراطية اختلافـــاً شديداً عن المذاهب التي قامت على الرأي القائل بأن مكان الفرد يأتي في المرتبة الثانية بعد الحكومة .

وتنقسم تلك المذاهب إلى قسمين :

تقف الأشتراكيـــة والشيوعية على رأس القسم الأول منها .

وتقف الفاشية والنازية على رأس القسم الثاني .

وكلا الفريقين يختلفـان في عدة وجوه ، ويتفقان في وجوه اخرى .

فالاشتراكية تسبق في وجودهـا غيرها من المـذاهب الأخرى الحـديثة ، فقد نشأت نتيجة لحـالة سادت بعد الثورة الصناعية حينما حلت طريقة الانتـاج الصناعي محـل الانتاج اليدوي منذ قرن ونصف قرن من الزمان ، وأخذ عـدد العمال في المصانع التي تدار بالقوى المحركة وبالآلات يتزايد فترة بعد اخرى . مما هبط بمصاريف التكلفة إلى مستوى أكثر انخفاضاً من مثيلاتها في المصانع اليدوية .

يومذاك أصبح في المستطاع استخدام طائفة كثيرة العدد من العمال في صناعة واحدة ينتجها مصنع واحد مثلاً .

وهذا المصنع يمتلكه أفراد غير مبذرين استطاعوا أن يقتصدوا من أموالهم ما جعل في مقدورهم أن يقيموا بهـا بناء المصنع ، وأن يبتـاعوا الآلات اللازمة التي تساعد على وفرة الانتاج وجودته .

وقد أسفرت هـذه الوسيلة التي أطلقوا عليها اسـم « الرأسمالية » أو « طريقة المشروعـات الخاصة » عن نجاح تام .

فقد أنتجت للشعب مـــا هو في حاجة اليه من السلع وقدمت للأفراد وسائل العيش .

ونشأ عن ذلك غنى وثروة مالية سائلة ، احتفظ أصحاب المصـــانع بجزء منها كمـكافأة على المخاطرة بأموالهم، وأجرٍ لاستخـدام الآتهم ، وخُصص جزء آخر لتوسيـع مصانعهم .

وكانت ثمرة ذلك أن قامت أعمـــال أُخرى ، أنتجت سلعاً جديدة .

وهكذا تم انتشار التقدم الصناعي في سرعة عظيمـــة وتحولت الصناعات اليدوية والزراعية إلى تصنيع آلي بالجملة ، وهو ما يسمونه بعصر التصنيـع .

وأخذ النقاد يتجادلون ويقولون : انه ما دام أصحـــاب المصانع لا يفيدون دون جهـــود عمالهم وجب أن تكون حصة الآخرين فيما ينتجون أكبر . بل ان بعضهم قال انه يحق للعامل أن يصبح مالكاً للسلعة التي ينتجها . وقـــال غـــيرهم : ان الثروة التي نتجت عن طريق العمل يجب أن توزع بالتساوي على العمال الذين باشروا إنتاج السلع الـــتي جلبت تلك الثروة ، أي أنهم يجب أن يشتركوا في اقتسامها.

ومن هذه العبارات انبثقت فكرة « الاشتراكية » .

وأصبحت الأشتراكية حركـة سياسية تتجه بالانتاج إلى ناحية النفع والمصلحة لا ناحية الكسب والربح .

وهنا تختلف الاشتراكية عن الرأسمالية .

ذلك أن الرأسمالية تقضي في أصولها الرئيسية بأن الكسب ضرورة في محيط الأعمال لأنه يحفز الناس ويشحذ همتهم حتى لا يضيعوا أوقاتهم سدى وحتى يستكملوا وسائل الاجادة والتحسين والنمو .

ويقول الرأسماليون : ان ما وصلت إليه الولايات المتحدة الأمريكية من مركز دولي ممتاز إنما يعود الفضل فيه إلى الأرباح الصناعية .

ولكن الاشتراكيين يهدفون إلى وجوب تأميم المصانع والمناجم والغابات وجميع وسائل الانتاج الأخرى ، حيث يتوقعون تعدد تلك الأرباح وتعدد مصادرها الجديدة ، ويكفي أن يشعر العمال أنهم سيشتركون في تلك الأرباح ليكون ذلك حافزاً لهم لموالاة جهودهم .

ويقول دعاة الاشتراكية ان ذلك المذهب لا يسمح ببذل جهود ضائعة وأن المنافسة سوف لا يكون لها محل أو وجود وكذلك التعطل عن العمل .

ويقولون كذلك انهم انما يعتمدون على الوسائل السلمية الانتخابية لقيام المذهب الاشتراكي بل ويعتقدون أنه مذهب ديمقراطي ، وينكرون بتاتاً أنه يحطم حرية الفرد أو حتى يؤثر عليها ، بل على العكس يؤكدون أن

الاشتراكية هي المذهب الوحيد الذي تتزايد فيه حرية الفرد وتعلو .

ويقول آخرون ان خطة الاشتراكية في إدارة المصانع وغيرها تقضي باختيار شخص معين لأداء عمل معين ، وهكذا لا يضيع وقته عبثاً في البحث عن اي عمل يعيش منه ، أو يغير مهنته فترة بعد أخرى ، فلا يتملق أحد الأحزاب السياسية ، أو أحد موظفي الحكومة لكي يفوز بوظيفته ، بل يجب عليه أن يراقب نفسه في الشؤون السياسية وأن يختار أصدقاءه اختياراً ، ثم يعرف كيف يعالج شؤون بيته وذويه .

وكثيرون ممن يؤثرون الديمقراطية إيثاراً يقولون ان الاشتراكية سوف تنظم حياة الناس تنظيماً يفقدون معه حريتهم الشخصية وحرياتهم العامة .

وبتطور الأيام والسنين نشأت عدة أنواع من الاشتراكية وتطورت وأصبح لها اليوم مناصرون .

فالنقابية فكرة ثورية لانشاء الاشتراكية ، نبتت في فرنسا منذ مئة عام وتبناها الامريكيون في سنة ١٩٠٥ . وهي تقضي بتأسيس المذهب الاشتراكي بين يوم وليلة بواسطة الاضرابات العامة التي تدمر الرأسمالية والحكومة معاً ، وحينئذ يقوم نظام اقتصادي جديد تكون كل صناعة

فيه وحدة قائمة بنفسها وتديرها وتشرف عليها وتوجهها النقابة الخاصة بالصناعة المذكورة .

ثم الفابية ، نسبة إلى الجمعية الفابية التي نشأت في سنة ١٨٨٣ بانجلترا على يد جورج برنارد شو وبياتريس وسيدني ويب ، وغيرهم .

وليس العنف من وسائلها بل هي تعتمد على الاقناع .

ومنذ سنة ١٩٠٠ ظلت الفابية تناصر حزب العمال البريطاني ، وهو الحزب الذي أدخل الاشتراكية إلى بريطانيا وأقام حكومته على مبادئها .

وهناك الاشتراكية الحكومية التي يكون لها وجود ما دامت السلطات التي تشرف على الحكم تتصل بالمبادىء الاشتراكية . وهي تشرف على تأميم الشركات والعمليات الصناعية وغيرها مما يكون عادة من ألزم خصائص الأفراد .



٥

الشيوعية

**الشيوعية هي الاشتراكية الثورية ..
وهي تعارض في عنف وقسوة جميع نظم
المجتمع او الحكومة التي تتوق الى اقتناص
مكانها .. في انحاء العالم كافة بأية وسيلة ،
عنيفة كانت او ماكرة خبيثة .**

إن الشيوعية هي أشد أنواع الاشتراكية عنفاً وقسوةً .

وقد أنشأها كارل ماركس الذي ولد في ألمانيا عام ١٨١٨ ومات في انجلترا عام ١٨٧٣ وكان معروفاً بأنه نبي الشيوعية .

ولهذا فإن الشيوعية والماركسية انما تُطلقان على مسمى واحد.

ولكي نستطيع أن نتفهمها ونتعرف إليهما يجب أن نلقي نظرة على تاريخها وعلى حياتها في العصر الحاضر كذلك .

كان كارل ماركس يهزأ بالاشتراكيين الذين عاصروه ، وينعتهم بالجهل والغباء ، وأنهم لا يفقهون ما يدور حولهم وخاصة تلك الثورة الصناعية .

ولقد كان واثقاً من انهيار النظام الرأسمالي ومن أن الهوة سوف تتسع بين العمال وأصحاب الأعمال ، وستكون حالة الأولين في درجة من السوء تحملهم على الثورة وإسقاط الرأسمالية وحينئذ يحلون محلها .

وستكون نتيجة هذه الثورة قيام « دكتاتورية الفقراء » .

وأعلن كارل ماركس عن آرائه هذه عام ١٨٤٧ في وثيقة معروفة باسم « مانيفستو الشيوعيين » .

وشبت الثورة فعلاً في كلٍّ من فرنسا وألمانيا سنة ١٨٤٨ نتيجة تدهور اقتصادي وأزمة مالية ، ولكن الثورة خبت نارها في زمن وجيز .

وظل كارل ماركس ينتظر بقية عمره نشوب ثورة تتحقق معها تنبؤاته ، وكان انتظاره عبثاً ، لأن شؤون العمال منذ أن جلس يرقبها لبثت إلى اليوم تتطور من حسنٍ إلى أحسن دون أن يصيبها سوءٌ او انتكاس

فلما كانت سنة ١٩١٧ نشبت ثورة صناعية وعمت روسيا بعد أن تكاتفت جهود جماعات شيوعية مختلفة . وذلك عندما أشرفت الحرب العالمية الأولى على نهايتها . وخلع الكسندر كيرنسكي حكومة القيصر الاستبدادية .

ولما كانت هذه الثورة شيوعية فقد كتب لها البقاء إلى اليوم أكثر من أية ثورة أخرى . ولهذا وجب علينا أن ندرسها ونمحصها .

ولنفرض أنك ذهبت تبتاع من الصيدليات قوارير كتب على كل منها اسم الدواء الذي تضمنها ، وأن الاسم كان عليها جميعاً واحداً هو « الشيوعية » فلا بد أنك ستجد عند فتح كل قارورة منها محتويات تخالف محتويات غيرها في اللون أو المذاق أو الأثر الذي يتركه الدواء بعد تعاطيه .
فإذا عدت إلى صيدلية منها وسألت عن إيضاح ذلك الفرق في التكوين بين دواء وآخر ، قيل لك ان هناك أدوية مختلفة تحمل اسم « الشيوعية » .

فهناك الماركسية ، البولشفية ، السوفيتية ، الجماعية .

وهناك كذلك اللينينية ، والتروتسكية ، والاستالينية ؛ وكلها « شيوعية » .

ولكنها تختلف الواحدة عن الأخرى .

فمثلاً يحمل أتباع تروتسكي كرهاً دفيناً لأتباع ستالين ، على الرغم من أن كليهما يدّعي أنه هو الفريق الحق الذي يسير على تعاليم كارل ماركس .

وفي كثير من الأحيان يشار إلى الماركسية كأنها شيوعية « نقية خالصة » أو شيوعية « علمية » .

ويصور كارل ماركس الشيوعية لنا بأنها مجتمع متساوٍ خالٍ من الطبقات ، فلا عمال أو موظفون ولا أصحاب اعمال ، أي أنه لا وجود ولا محل لمشروعات وأشغال فردية أو مشتركة كما هو معروف في أميركا ، بل تملك اجتماعي للثروة والعقارات . فلا تقسيم بين الأفراد بل تركيز للتملك . وأن الحكومة تفرض رقابتها على العمل والانتاج ولهذا فإن الحكومة تشرف أشرافاً كلياً على كل ما يتعلق بصناعة السلع المنتجة والبضائع ونقلها من المصنع أو المنجم أو الحقل وايصالها إلى أيدي المستهلكين .

وهذا النوع من الاشتراكية هو المعروف بالجماعية .

والبلشفية هى الهيئة أو الحركة التي أدارت ووجهت الثورة الشيوعية الروسية سنة ١٩١٧ .

ولفظة (بلشفيك) معناها الأكثرية ، واستخدمت وصفاً لتلك الهيئة .

أما لفظة (منشفيك) فمعناها الأقلية .

لم تكن هناك علاقة ما بين هذين اللفظين والشعب الروسي ، بل أنهما يشيران فقط إلى وجود قسمين داخل الحزب الشيوعي خلال الحرب العالمية الأولى .

وكان البلشفيك يقولون بوجوب استعمال العنف في محاولتهم إسقاط الحكومة القائمة .. وتغلبوا في الرأي على

المنشفيك الذين كانوا يريدون السير في هذه المحاولة بحذر ، ولهـذا كانت ثورة ١٩١٧ كثيراً ما يطلق عليها « ثورة البلشفيك » .

والسوفيتية هي الدولاب السياسي في الحكومة الشيوعية .

والسوفييت عبـارة عن جماعة أو هيئة من الشعب تتكون عادة من العمال والفلاحين لا قاعدة جغرافية لهـا بل قاعدة صناعية أو تجارية . وكل جماعات من السوفييت يشتركون في مهنة واحدة يؤلفون سوفييتا أعلى، ومن هذه كلها يتكون اتحاد السوفييت المعروف .

أي أن السوفييت هي بمثابة ولاية في الدولة ولكنها ليست ولاية جغرافية .

ولا تملك جميـع ولايات السوفييت قوة استقلالية وليس لهـا سيادة مركزية كما هو الحـال في الولايات المتحدة الأمريكية . بل ان مهمة كل منها هي مجرد نقل التعليمات الواردة من الحكومة إلى الشعب ، وتكون مع ذلـك وسيلة لنقل أفكار الشعب بأفراده وهيئـاته إلى الحكومة المركزية العـامة .

ولما استقرت الحـال بعد الثورة البلشفية تألفت الحكومة برئاسة نيقولاي لينين ، وأطلق عـلى القرارات واللوائح والسياسات التي وضعت موضع التنفيذ اسم اللينينية التي قامت

على أصول كارل ماركس . ولكنها في الواقع تختلف عن تعاليمه الخالصة من عدة وجوه ، لأن لينين كان مضطراً أن يقدم عدة وعود لـكي تتماسك حكومته ويكتب لهـا البقاء .

ومات لينين في سنة ١٩٢٤ .

وبموته انكشف للناس نبأ ذلك الخلاف الذي كان طي الكتمان بين اثنين من كبار وزرائه هما ليون تروتسكي وجوزيف ستالين .

وكان تروتسكي يقول بأن مصالح الشيوعية تقضي بإشعال نار ثورة مماثلة في أرجاء العالم وأن الشيوعيين الروسيين يجب أن يكرسوا أنفسهم لهذه الغاية .

أما ستالين فـكان يعتقد أن تقوية روسيا داخلياً بعد الثورة أهم بكثير من توزيـع جهودها في العالم في ذلك الوقت .

وربح ستالين ، ونفي تروتسكي إلى الخارج . وفي سنة ١٩٤٠ عندما كان في المكسيك صرعه أحد أنصار ستالـين وأرداه قتيلاً .

وإسم هذا الأخير الذي كان معروفاً به قبل الثورة هو جوزيـف فيساريونوفتش دزوجاشفيلي ، ولكن لينين أطلق عليه اسم ستالين أي « رجل من الصلب » .

فمذهب « الاستالينية » وجد في روسيا منذ عـام ١٩٢٤ ومعناه « شيوعية الرجل من الصلب » . وهي لا تمثل « دكتاتورية الفقراء » كما صوّرهـا كارل مـاركس بـل دكتـاتورية فرد . ولقد مرّ هذا المذهب بعـدة أطوار في الثلاث والعشرين سنة الأخيرة ، كان يتباعد في كل منهـا عن « الشيوعية الماركسية » ويختلف عنها في نواحٍ كثيرة . بل إنه لم ينجح يومـاً في إنشـاء مجتمع متسـاوٍ خـلو من الطبقات .

فهنـاك هوّات واسعة بين الأفراد في روسيـا من الناحية الاقتصادية ، كما هو مشاهد في البلاد الرأسمالية .

وبدلاً من اشتراك الفلاحين في تحديد سياسة الدولة كما هو واقع في الدول الرأسمالية ، فإن هذه السياسة تتقرر بواسطة مجلس يضم كبار الوزراء . ويعرف هذا المجلس السياسي باسم « بوليت بورو » وأعظم أعضائه درجه هو ستالين . والحزب الشيوعي هو الحزب السياسي الوحيد . ومع ذلك فإنـــه لا يمثل الشعب الروسي أصدق تمثيل إذ بلغ عدد المشتركين فيه ستة ملايين عضو من سكان تعدادهم ١٨٠ مليوناً ، وهي كما ترى نسبة تافهة ضئيلة .

وعنـد القيـام بالانتخابات لا يسمـح لأفراد الشعب بالاختيار والمفاضلة بـين الأحزاب المختلفة كما هو الحـال في الدول الاخرى الديمقراطيـة والجمهورية ، بل انهم يعطون

اصواتهم لحزب الحكومة وإلا فلا يسمح لهم بالانتخاب ، أما نقد ستالين أو الحكومة فأمر محظور ، كما لا يسمح بعقد اجتماعات للاحتجاج على أمر ما . وكذلك الصحف المناهضة للشيوعية فليس لها وجود ، ولا حق لأحد في التقدم بظلامات أو شكاوى . ولا يحاكم من يطعن في الحكومة أو ينتقدها ، بل لديهم وسائلهم الخاصة في تأديبهم ومعاقبتهم .

وهكذا أصبحت الحكومة هناك أوتوقراطية ، الفرد فيها خاضع لها خضوعاً أعمى ، دون الاستمتاع بحق التظلم والشكوى .

وبدلاً من تلك المزايا العظيمة التي منّتوا الشعب بها وتنبأوا بالحصول عليها عند التخلص من ربقة الرأسمالية وعبوديتها ، فإن العامل الروسي لا يملك في الناحية الاقتصادية إلا حرية ضئيلة يعيش بها في مستوى منخفض من الحياة .

ولا يمكن التكهن بوصول العمال والمزارعين إلى مستوى أرفع ومزايا احسن تحت نظام مذهب ماركس الخالص الحقيقي الذي لم يقم أحد باتباعه مطلقاً .

وهكذا ستظل أساطير كارل ماركس خيالية .

كفكرة يوتوبيا التي صورها افلاطون ، وتوماس مور ، وغيرهما .

وقد رأينا أن زعماء الشيوعية جميعاً يختلفون في تفسيرهم كما يختلفون في تطبيقها .

ولكنهم جميعاً يتفقون في ناحية واحدة بما يحملون من عداء صريح لنظم المجتمع المنوعة .

ويقول « مانيفستو الشيوعيين » ان أهداف الشيوعية يجب الوصول إليها عن طريق العنف وتحطيم نظم المجتمعات أيضاً .

وقد قال فريدريك أنجلز نصير ماركس ويده اليمنى أن الشيوعية معناها « تغيير اجتماعي شامل » .

وقال لينين ان الشيوعية يجب اقرارها :

بالقوة .

وبالمعارك الحربية .

وبالاضرابات العامة .

وباشعال نار الثورات .

ويقول وليم فوستر رئيس الحزب الشيوعي الامريكي :

« ان تأسيس الشيوعية يجب أن يتم بوضع قانون للثورة ».

فالشيوعية لا تعيش مع غيرها من المذاهب الأخرى في مجتمع واحد لانها تهدف إلى تدميرها لا إلى إصلاحها وتحسينها .

وهناك أمر جدير بالذكر حول هذه « الشيوعية » تخالف فيه غيرها من المذاهب خلافاً شديداً بيّناً .

ذلك أن انصارهـا والمؤمنين بها مصممون على نشرها في كافة أنحـاء العالم ، وهم لا يطيقون مشاهدة الرأسمالـية والمشروعـات الفردية ، والحكومات الممثلة أصدق تمثيـل ، أو حتى الاشتراكية المعقولة – تعيش وتنمو في أي مـكان في العالم .

انهم يريدون نشر الشيوعية في كل نواحي الأرض .

ووسيلتهم التي أعلنوهـا للوصول إلى هذا الهدف ليست محل اعتبار بـل عليهم السعي اليه بالغة مـا بلغت تلك الوسيلة من القسوة والعنف أو المكر والخبث .



٦

الفاشية

السلطات كلها مركزة في يد الدولة وكل شيء يجب ان يكون في صالحها .. ولا شيء يناهضها او يكون ضدها ، ويحكم الأمة حزب واحد رئيسه ديكتاتور الدولة .. ولا يصح ان تقوم معارضة .. لان الدولة فوق الجميع .

لقد اختفت الفاشية في الحرب العالمية الثانية .

وليس معنى هذا انه امكن التخلص منها نهائياً أو أن الناس قد نسوها وأهملوا أمرها .

والفاشية أصبحت اليوم مرادفة لمعنى « معول الدمار » . والمظنون أن هناك فئة من الناس مـا زالوا متعلقين بهذا المذهب .

وأصل كلمة « فاشيزم » مشتق من لفظ لاتيني معناه حزمـــة من العصي تتوج أحدها بلطة . وكان يحمل هذه الحزمة حجّاب القضاة لإنزال العقوبة بالمذنبين ، أما بالضرب بالعصي أو قطع الرأس بالبلطة .

وأصبحت هذه الحزمة من العصي التي تعلو إحداها بلطة رمزاً للسلطات .

وبهذا المعنى الذي استلهمه موسوليني منـــها اتخذه عَلماً ومذهباً على نظامه الجديد الذي أدخله في إيطاليـــا عام ١٩٢٢ .

واتى هتلر بعد ذلك وقلد موسوليني وانشأ النازية في ألمانيه عام ١٩٣٣ .

ثم سار فرانكو في ركابهم وأسس الفلانجيه في اسبانيا عام ١٩٣٩ .

وهذه الأشـكال الثلاثة للفاشية تختلف بعضها عن بعض تمام الاختلاف ، فمثلاً نرى الناس في ايطاليا واسبانيا يقدسون الدين ، أما في ألمانيا فلا يتمتع الدين بالحرمة التي يتمتع بها في كل من البلدين الأولين .

والوصف الرئيسي الذي يصح أن تعرف به الفاشية هو قول موسوليني فيها :

« السلطات كلها مركزة في يد الدولة ، وكل شيء يجب أن يكون في صالحها ولا شيء يناهضها أو يكون ضدها » .

واتباعاً لهذا الوصف تكون الفاشية قد بدأت نظرياً عند النقطة التي وصلت إليها الشيوعية عملياً : الأوتوقراطية والاستبداد .

فالدولة تقبض بيدها على جماع القوى في الأمة .

وعلى الفرد الخضوع والاستسلام .

بل عليه واجبات كثيرة نحو الدولة دون أن يكون له حقوق مماثلة .

وفي ظل النظامين الفاشي والشيوعي يصبح محرماً على الأهلين :

حرية القول .

حرية الاجتماع .

حرية الصحافة .

حرية الانتخاب .

حرية تكوين النقابات العمالية .

حرية التفكير في المشروعات الخاصة .

المحاكمة أمام القضاء العادي .

مصاحبة الغير ومصادقتهم .

وتدعي الفاشية انها انما تشجيع المشروعات الخاصة ، ولكنها في الحقيقة لا تسمح بذلك إلا إذا كانت يد الحكومة قابضة عليها .

والفاشية تهزأ بالسلم العام .

وتندد بمبدأ الاخوّة بين الانسان وأخيه الانسان .

وتسخر بحرمة الانسان .

والفاشية تسخر كذلك من الديمقراطية ، وتتجاهل الحكومات البرلمانية ، وتصدر قوانينها في لوائح ومراسيم . ويصبح التعصب في ظل النظام الفاشي فضيلة .

والفاشية بأقسامها تقتل المعارضة لأن نظامها يقضي بأن يطيع الجميع ديكتاتورهم الذي يتشبث بكرسيه منذ أن يجلس عليه لأول مرة حتى يخلدوه عليه لو استطاعوا . ومعنى هذا ابتكار وسائل جديدة استبدادية للكبت و « لتصفية » المعارضة ، وقيام حركات « تطهير » داخلية ، واخضاع الامة في عنف وقسوة .

وعلى المواطن أن يختار بين الطاعة والولاء وبين الموت أو معسكرات الاعتقال .

فالخضوع للدكتاتورية امر سهل ميسور ، إذا نظرنا إلى أن نقده ومعارضته أمر منكر خطر فظيع .

أما إخضاع الديكتاتور نفسه فلا يتم إلا بالقسوة والعنف وهذا هو المعنى الختامي للفاشية .

كما يبدو لنا في نهاية موسوليني وهتلر وفي نهايتهما بصورة موت قاس فظيع .

٧

تعريف المصطلحات الواردة

في هذا الكتاب

(A)

الاطلاقية — Absolutism

نوع من الحكومة الاهلية يضطلع بمهام الحكومة العليـــا فيها ملك أو جماعة صغيرة معتمدين او غير معتمدين على دستور . ومن الحكومات الاطلاقية ذلك النوع من السيطرة الاوتوقراطية التي يمارسها شخص واحد أو بضعة أشخاص ويتسلطون بها على مجتمعهم .

الفوضوية — Anarchism

وصفها أحد الداعين اليه جوسياه وبن Josiah Wappen بقوله « يتخذ الرجل من نفسه حكومة يسيطر بها على

تصرفاته وقانوناً يفرضه عليها وكنيسة يؤمن بها فتتقمص شخصيته جهاز الحكم كله » .

وينادي هذا المذهب بالغاء الرقابة الحكومية واستبعاد الحوائل والعوائق التي تقيمها السلطات عادة أمام حريات الأفراد وتصفها بأنها اجراءات غير لازمة لتحسين الأحوال الاجتماعية والسياسية . والفوضوية قائمة على المبادىء التي تقول بأن المجتمع المثالي قادر على المضي في تصريف شؤون حياته اليومية وممارستها دون ما حاجة إلى استخدام القوة وتوجيه السلطات ، فليست هناك ضرورة ملحة تقضي بوجود موظفين عموميين ، أي حكوميين ، مزودين بوسائل القمع والإرهاب . وهذا المذهب يقوم في أصوله وفي صميمه على عكس الاشتراكية والشيوعية . وحكم الفوضى معناه انعدام الحكومة المركزية ، وهي حالة تسود العلاقات بين الأفراد فلا يعترفون معها بسلطة قائمة بل انهم يتحدون ما قد يكون لها وجود من سيطرة وسلطان .

وتعود فكرة قيام مجتمع يشرف بنفسه على تصريف شؤونه في نظام كامل دون الاستعانة بجهاز حكومي إلى الفيلسوف زينون (Zeno) الذي مات سنة ٢٦٧ قبل الميلاد فقد أرخ أساطيره القديمة . وفي كلمات تكاد تكون صادرة في عصرنا الحديث أصدر حكمه القاسي على تدخل الدولة في حياة الفرد الخاصة واعلن حقه في تنظيم شؤونه

بنفسه . وقد تردد صدى هذا الحكم أجيالاً متعاقبة حتى تركز في أفكار رجال الثورات التي قامت في أوروبا وامريكا ضد طغيان المستبدين وخاصة في الفترات التي عانت فيها الحركات التقدمية من الناحيتين الاجتماعية والعلمية الكثير من معارضة القوانين القائمة .

وقد لاقت الحركة الفوضوية تقدماً محسوساً في القرن التاسع عشر ، ولكنها اصبحت مهملة محطمة عندما انتهت الحرب العالمية الاولى حيث لا نكاد نحس لها أثراً أو وجوداً .

الاستبدادية — Authoritarianism

مذهب يخضع المواطن إلى النظام القاسي الذي تفرضه الحكومة ضد حرية الفرد بالقوة القاهرة والسلطان الغاشم والسطوة الفردية . ومصدر ذلك النظام الاستبدادي انما يكون عادة فرداً واحداً وصل إلى مركزه بالعنف ووسائل القوة الظالمة دون أن يجد من يستطيع إيقافه عند حده أو كبح جماحه أو إلزامه حدود القانون العام .

(B)

البلشفية — Bolshevism

إنها اساطير البلشفيك في روسيا التي قامت عليها الحكومة الشيوعية هناك بعد ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ . وتشير كلمة Bolshinstvo ومعناها الأغلبية إلى الأصوات التي فاز بها الجناح الراديكالي في اجتماع المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي الذي عقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ . وهكذا ناصر البلشفيك تحت قيادة لينين السياسات الثورية ونادوا بعدم التعاون مع الاحزاب البورجوازية . وعملوا على إنشاء حزب لا يقبل بين أعضائه إلا الثوريين المحترفين . وكان هذا الحزب هو الجرثومة التي انبثقت منها تنظيمات الحزب الذي يسود روسيا الاستبدادية اليوم . وتضم اساطير البلشفيك قبل فوزهم واضطلاعهم بمهام الحكم في نوفمبر سنة ١٩١٧ على تعريف الماركسية للاصول الرأسمالية واسباب النقص في الأخيرة والانهيار الذي لا مفر لهـا من الوقوع فيه في النهاية ، ملقياً اللوم في ذلك على حكوماتها الاحتكارية والحكومات الامبراطورية ، ولازمتها التي تسير في ركابها وهي شن حروب استعمارية ، إنما هي نذير بثورة لا بد ناشبة يوماً ما في تلك البلاد المستعمرة أو التي سقطت تحت حكم الطغيان والاستغلال . وهكذا يقولون ان تسلط البلشفيك على الحكم في روسيا إنما كان نتيجة

لبعد نظر لينين ولسياسته الفذة ولاضطلاعه بادارة ثلاث ثورات في ثورة واحدة : تصفية شؤون الحرب التي كانت دائرة في روسيا والتي اشتركت بها في الحرب العالمية الاولى ، ونزع ملكية كبار الملاك الزراعيين لصالح العمال في الحقول ، وأخيراً اشراف البلشفيك على الانتاج الصناعي .

وقد مرّت الانتصارات التي حازها البلشفيك قبل موت لينين وبعده بعدة مراحل مختلفة . وعلى الرغم من ذلك فإن روسيا البلشفية لم تكن قد وصلت بعد ربع قرن إلى إقامة بنيانها وتحديد شكلها تماماً . وقد اوجدت المميزات الاهلية ، والاحداث التاريخية ، ثم أصول القيادة التكتيكية ظاهرة روسية في مذهب البلشفية لا يستطاع التعرف على نظيرها في الاحزاب الشيوعية خارج روسيا . ذلك أن الثورات الجزئية التي سبقت الثورة الكبرى ثم تلك الثورة الاجتماعية التي اعتقت النساء والعائلات من الرق واخيراً تلك المحاولة التي بذلت لجعل روسيا دولة غربية ، كل هذا كان مشوهاً متشابكاً مختلطاً دون رابطة أو نظام أو انسجام — بل كان كل منها يسير ارتجالاً وعفو الخاطر ، كنفس الخطة التي رسمها فيما بعد للثورة لينين الذي اطلقوا عليه لقب « بطرس الاكبر القرن العشرين » .

أما الخلاف التاريخي الذي نشب بين تروتسكي وستالين وانتهى بفوز الأخير ، فقد نشأ عنه تغيير جوهري في سياسة

الحزب . وعلى الرغم من أن الفوز كان لنظرية الأخير الذي نادى فيها بوجوب الكف مؤقتاً عن السعي لبذر بذور الشيوعية في البلدان الأجنبية ، إلا أن العمل على إثارة العالم ونشر الشيوعية في دوله المختلفة كان محل عطف وتوجيه الدولية الثالثة . وأخيراً فإن الموقف الدولي وهجوم الاشتراكية الوطنية (النازية) على بلاد السوفييت قد حمل البلشفيك على إعادة تحديد أهدافهم ومقوماتهم وبث فيهم الكثير من أصول الوطنية الروسية .

وتطلق كلمة Bolshevo على مكان خاص على مقربة من موسكو في الحكم السوفيتي الحديث لتعليم وتلقين صغار المذنبين والأحداث الذين لا يريدون أو لا يقبلون استيعاب النظام السوفيتي . ويعيشون في ذلك المكان معيشة عادية ولكنهم يقدمون لهم تعاليم اكاديمية ووسائل ترفيه فاخرة. وهم يطلقون عليهم عادة اسم « الأطفال الضارية » وللمتزوجين منهم أن يصطحبوا معهم عائلاتهم وتقدم لهم مساكن خاصة بهم .

(C)

الرأسمالية — Capitalism

ليست الرأسمالية مذهباً تتبعه الحكومات ، بل هو نظام اقتصادي يقضي في الأغلب الاعم بان يتملك الافراد أو

الشركات كافة وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل التجاري .
إنها النظام المتبع في الدول المتقدمة صناعياً في عالمنا الحاضر .
ومن ظواهره الرئيسية أو قل لوازمه الضرورية .

(١) تملك الأفراد والجماعات للأرض ولرؤوس الأموال السائلة ولمنابع الثروات والاشتراك في الأعمال والتعاون في القيام بها .

(٢) تنافس الأفراد في الحصول على الأرباح .

(٣) التكالب على ابتكار المشروعات واستنباطها والمضي فيها .

(٤) تنوع الاختراعات والابتكارات .

(٥) إدخال التحسينات اللازمة على دولاب الأعمال الفنية.

(٦) التخصص في استثمار الاموال على وجه العموم .

(٧) التطور في ازدياد الانتاج .

(٨) العمل على نشر التجارة في انحاء العالم كله .

(٥) تغلغل نفوذ تنظيمات اجتماعية تعاونية يكون من نتائجها ما يلي :

(أ) فرض رقابة جزئية على أداة الحكم .

(ب) تقوية جبهة العمال بعد ادخال التحسينات الواجبة على نظامهم الداخلي في النقابات .

ومن الوجهة النظرية نرى هذه الظواهر ملموسة في النقيضين روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية .

وأول ما بدىء باتخاذ الرأسمالية كمبدأ اقتصادي ممتاز في القرن الثالث عشر ، ذلك أن فكرة القيام بالأعمال الحرة قد طرأت على أذهان التجار وأصحاب المصارف الذين عارضوا نظام المجتمع الإقطاعي الذي كانوا يعيشون فيه وأصبح يطلق لقب « البورجوازيين » على هؤلاء التجار وأصحاب المصارف . ولما انتشرت الأفكار الحرة في القرن السادس عشر أصبح عملهم أصولاً معمولاً بها في ممارسة الحريات الاقتصادية .

ومع هذا فلم تتحقق مزايا ذلك النصر الفردي في محيط الأعمال إلا بعد وقت طويل . وفي خلال المدة التي سلخت بين القرن السادس عشر والقرن الثامن عشر كان الطراز الاقتصادي للحكومات الأهلية تجارياً بحتاً حتى إذا نشبت الثورة الصناعية التي بدأت بعد ذلك أصبح المبدأ الرأسمالي عاماً ثابت الأركان .

الجماعية — Collectivism

كل وسيلة أو مذهب ينص على التملك المشترك لوسائل الانتاج والتوزيع والتعامل . والواقع أن عالمنا الحاضر إنما يقوم على مذاهب تختلف في أهدافها ولكنها تتفق كلها في

الناحية الجماعية منها ، إذ تتقمص كل منها فكرة التعاون الجماعي ، لا فرق في ذلك حتى بين المذاهب المتعاكسة في الأهداف ، المتعارضة في التعاليم .

المساومة الجماعية — Collective Bargaining

أما المساومة الجماعية فهي حق القيام بمفاوضات بين صاحب العمل أو جماعة من أصحاب الأعمال من ناحية ، وبين العمال المنضمين إلى احدى النقابات من ناحية اخرى ، وقد قرر هذا الحق واعترف به قانون الانعاش الاهلي الصناعي الذي صدر في الولايات المتحدة الأميركية ونص على ان «للعمال الحق في تنظيم شؤونهم والقيام بمساومات جماعية بواسطة ممثلين لهم يقوم العمال أنفسهم بانتخابهم لهذه المهمة » .

الشيوعية — Communism

مذهب اجتماعي تصبح فيه الأملاك مشاعة تحت رقابة الدولة . أما فلسفتها الاصلية فإنها تتمشى مع الاشتراكية وتتفق معها إذ أن نظرياتها قد اقتبست ، مثل الأخيرة تماماً ، من تعاليم كارل ماركس ، وفودريك انجلز ، ولكنها تختلف عنها في وجوب اتباع الوسائل الثورية والطرق العنيفة للوصول إلى اهدافها ، بعكس الاشتراكية التي لا تعتمد على الطفرة والقفزات السريعة الجارفة .

والشيوعية كالاشتراكية نظام اقتصادي في صميمه قبل أن يكون سياسياً .

ومن ناحية أخرى فإن الشيوعية لا تؤمن بالصبر وطول الأناة على حكومة تتحول إلى أداة إرهـــاب وطغيان وكبت لافراد الشعب ، بل إنها تعجّل بالثورة عليها ، وتنادي بل تعمل جاهدة على إسقاطها وخلعها . ونراها في ذلك لا تختلف كثيراً عن غيرهـــا من المذاهب الأخرى . فلقد قامت الولايات المتحدة الأميركية عام ١٧٧٦ متذرعة بهذا المبدأ الثوري بحركتهـــا المعروفة ضد انجلترا . وكذلك قامت حكومات اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بعد ذلك بحوالى قرن ونصف قرن أي في عـــام ١٩١٧ بقلب حـــكم اسرة رومانوف وإقصاء حكومة القيصر . على أن ما تجب الاشارة اليه هو أن الشيوعية تصرف جل اهتمامها وتفكيرها في سبيل محاولة ترمي إلى إشعال نار ثورة عالمية دولية . وهو ما انصرفت عنه الاشتراكية .

ومع هذا كله فـــإن زعماء الشيوعية في روسيا اليوم يصرحون ، الفينة بعد الفينة ، وفي مناسبات كثيرة بأنه ولو كان هدفهم هو تحقيق الشيوعية في بلادهم بالذات على أصح تعبير ، إلا أنهم يعترفون بأنهم قـــاصرون عن الوصول اليه وأنهم لم يخرجوا بعد عن محيط المذهب الاشتراكي يؤيد ذلك تلك الفوارق المتباعدة بين مدخول الأفراد في

روسيا اليوم ، وأنها لم تصل بعد إلى المستوى الذي يصح عنده اعتبارها خالية من نظام الطبقات ، وخاصة من ناحية الطابع الفردي ومستوى المعيشة ومؤهلات العلم والعرفان .

والشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية إنما تقوم فيها من الناحية الفلسفية فحسب دون أن يكون لها نشاط في المحيط الاقتصادي على نطاق ملموس . والحزب الشيوعي فيها قليل الأتباع والمناصرين .

والشيوعية حسب تعاليم ماركس وانجلز تقضي بأن يشترك الجميع في تملك وسائل الانتاج كافة وكذلك جميع الآلات والأدوات والإنتاج نفسه . وكانت هذه التعاليم تطبق في أحوال الزواج والعلاقات الجنسية ، ولهذا فقط تحطمت على هذه الصخرة كل الجهود التي بذلت في أنحاء كثيرة لإنعاش الشيوعية كمذهب ولانتشارها .

الشيوعية الجنسية — Communism Sexual

إحدى أهداف الشيوعية في العلاقات الجنسية وتقضي بحرية الاتصال الجنسي بين جماعة من الرجال والنساء دون اعتبار للتقاليد المرعية في الزواج وفي بناء الأسرة . وهي غير موجودة في أية بقعة في العالم الآن .

Conservatism – الرجعية

هي التزام التقاليد واتباعها مــع الاستعداد لقبول الاصلاح بالوسائل السلمية دون الثورية منها . وهذا في نظر المحافظين ، وهم أتباع مذهب الرجعية ، مبعث القوة في النظام الاجتماعي . ويعتقد هؤلاء أن هناك تعاوناً فلسفياً أو قل علاقة روحية وثيقة بين تلك القوة في نظامهم القائم وبــين التقدم والفلاح . ولكن الرجعية أصبحت اليوم تحمل في معناها أداة تجعلها تقف حجر عثرة في سبيل تقدم النظام الاجتماعي العــام في العصر الحديث . والرجعي أو المحافظ الذي يناصر هذا المبدأ انما هو شخص التزم الطابــع التقليدي الذي سار عليه المجتمع يعترض على كل تغيير معتقداً أن الجديد شر وأنه لا خير فيه . وهو يقدس الماضي ولا يقدم مختاراً على محاولة تقمص أي أو اتباع فكرة أو القيام بتجربة ما على أمر طارىء جديد .

Co - operaiton – التعاون

مبدأ يقوم الأفراد والهيئات بمقتضاه بتوحيد جهودهم وحشد نشاطهم في تصريف شؤونهم على درجة من النظام قلــت او كثرت ، وذلك للوصول إلى هدف مشترك موحد يتعاون الجميــع على بلوغه .

(D)

الديمقراطية — Democracy

ومعناهـــا الواضح المعروف : حكومة يتمتع الشعب بسلطان قوي عليها، ويديرها مباشرة بواسطة نواب منتخَبين. والديمقراطية لها معنى آخر هو قيام مجتمع يتمتع كل فرد فيه بحقوق وامتيازات يتساوى عندها الجميـع دون اعتبار للمرتبة ، أو للمؤهلات ، أو للممتلـكات ، أو للمعتقدات . ولا تفرق بين العناصر والأجناس أو أصحاب العلم أو الثراء أو بين المنحدرين من أصلاب تتفاوت أنسابها طيباً وخبثاً . كل هؤلاء أمام الديمقراطية سواسية ، متساوون في الحقوق وفي الاستمتاع برعاية الدولة والشعب الواجبة نحوهم . وهذا النوع من الديمقراطية الحقه لم يوجد قط ، وإذا كنا قد لمسنا له وجوداً في بعض أحقـاب التاريخ فإن ذلك كان لأمد قصير جداً لم يلبث أن اختفى بعده تماماً .

والسؤال المنطقي الذي يتبادر إلى الاذهان الآن هو :

في أي ميدان من ميادين المجتمع إذن تجد الديمقراطية الحقة ، كما رسمناها هنا ، أذناً واعية ومنبتاً خصباً وموئلاً تلوذ به ؟

يحدثنا التاريخ أن الميدان الرئيسي الذي حاولت فيه الجماعات إقامة الأصول الديمقراطية على أساسها السليم هو

الميدان السياسي . ونعلم أن كثيراً من الشعوب والأمم عمدت إلى تقرير المساواة التامة بين الرجال والنساء في شؤون الانتخابات ، وإلى اتباع مبدأ المساواة كذلك في الميادين الاقتصادية وفي الأمور العائلية . ثم امتد هـــذا المبدأ إلى ناحية عالمية هي شؤون العنصر والجنس واللون .

والديمقراطية في معناها الشامل فلسفة اجتماعية كفيلة بأن تطبق تطبيقاً كاملاً على كافة العلاقات الانسانية ، فردية كانت أو جماعية . وهي مبدأ متين ثابت الأركان ، على الرغم من استعداده لاستيعاب كل تغيير أو تبديل في المجتمع الديمقراطي . ومن الخطأ اعتبار الديمقراطية مبدأ وصل إلى حد التمام والكمال واصبح لا قابلية لديه لمستزيد ، سواء فيما يتعلق بالمجتمع أو بالحكومة أو بالجهاز الاقتصادي العام .

فالديموقراطية ، كمذهب ، لا يتجمد أو يصاب بالشلل أو بالعقم في أية مرحلة من مراحل حياته . ذلك أن الأصول والقواعد الديمقراطية سهلة لينة مرنة . فهي تصح أن تختلف في بـــلد عن نظـائرها في بلد آخر ، وتتباين تلك الأصول وهذه القواعد بين أقوام مختلفين بينما نراهم جميعاً ديموقراطيين .

الديمقراطية السياسية – Democracy - Political

والديمقراطية السياسية هي حكم الشعب حكماً قائماً

على الحرية والمساواة ، وذلك بإجراء عملية انتخاب يتم بها معرفة أسماء الرجال الذين يصح أن يكون الحكام من بين صفوفهم . ويقوم بهذه الانتخابات الأغلبية المطلقة من الشعب وذلك بواسطة :

١ – التصويت في حرية ودون ضغط أو محاولة توجيه وإرشاد عند كتابة اسم المرشح المختار الذي يريد الناخب انتخابه .

٢ – تقرير حق المواطن في تأليف الأحزاب السياسية وتقديم مرشحيها .

٣ – حرية القيام بالحملات الانتخابية والدعاية الحزبية .

٤ – الاعتراف بحق الأقليات المنهزمة في استئناف نشاطها والدعاية لمبادئها .

ديمقراطية النقابات – Democracy, Trade Union

أما الديمقراطية في النقابات العمالية فتتبع قواعد الديموقراطية وأصولها الحقة . ويلحق ذلك تحريم طرد النقابي قبل أن تقدم له الفرص الكافية للاستماع إليه في الدفاع عن نفسه . وأن لا يكون هناك تفرقة أو تمييز عند قبول الاعضاء في النقابة من جهة العنصر أو الدين أو الموطن الاصلي أو المبدأ السياسي .

Dictatorship – الدكتاتورية

الدكتاتورية نظام سياسي يقبض بمقتضاه فرد واحد أو جماعة صغيرة على زمام السلطان في بلد يخضع أفراده عموماً لمـــا يفرض عليهم وعلى شؤون حياتهم من اجراءات . فالحريات التي هي حق طبيعي للفرد بما فيها حرية الكلام والصحافة والاجتماع والنقد واقعة جميعاً تحت رقابة شديدة قاسية . فلا يمنح لهم منها إلا بالقدر الذي يراه في مصلحتهم أصحاب ذلك النظام . وعلى الجمهور أن يخضع لهم . وليس في مقدور الشعوب التي منيت بالحـكم الدكتاتوري ان تتخلص من ذلك النظام إلا بالثورة عليه .

Dictatorship of Proletariat – دكتاتورية البروليتاريا

إنها نظرية ماركس في وجوب اضطلاع فئة قليلة بمهام الحـكم اضطلاعاً ينصرف جله أو كله تقريباً إلى رعاية مصالح الطبقة العامـــلة في فترة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي أو الشيوعي .

(F)

Fascism – الفاشية

حكومة وبرلمان من حزب واحد تحتل المـكان الأول أو الطليعة ، والشعب يأتي في المؤخرة . ويشرف عليهـــا

دكتــاتور تركزت في يديــه السلطة في إصدار مراسيم دكتاتورية توضع موضع التنفيذ . ووظيفة البرلمان هي الموافقة على هذه المراسيم والتصفيق لها .

والفاشية نظام اختصت به ايطاليـــا أيام موسوليني دكتاتورها الفاشي . وعنه أخذ هتلر نظامه النازي . ومعنى الفاشية (حزمة من العصي نيطت بها بلطة حادة) وهي شعار القضاة في العهد الروماني القديم . وقـــد اتخذها موسوليني ، الاشتراكي السابق قبل أن يلي الحـكم ، شعاراً له كذلك . وقد أفهم الجمهور الايطالي أنه سيعيد مجد روما الغابر . وذلك عندما أعلن تأليف الحزب الفاشي سنة ١٩١٩ بعد نهـاية الحرب العالمية الأولى . فلما قبض على صولجان الحـكم واضطلع بمهامه بعد ذلك الزحف المزعوم إلى روما سنة ١٩٢٢ ، التف الشعب حوله حتى يخلصه من الخطر الشيوعي ، وينقذه من تلك الأزمة التي أخذت بخناق الأمة الايطالية في تلك السنين . وقد احتفظ موسوليني بسلطانه طول مدة حكمه متوسلاً إلى ذلك بكثرة تحدثه ، وهو الاشـ 'كي الأول ، عن « الخطر الأحمر » .

والفاشية نظام استبدادي مقنّع ، ولكنه أخف وطأة من النظام النازي الاستبدادي المكشوف . والواقع أن الفاشية هي الموسولينية على نطاق معتدل أكثر من الأشتراكية الوطنية الهتلرية الاستبدادية المتطرفة .

وفي الحقبة التي لبثت فيها الفاشية قائمة في ايطاليا ، اجتــاحت البلاد موجة من الوطنية الجارفة والتطلع إلى إقامة امبراطورية عظيمة . وظلت هذه حـــالة الشعور القومي طوال مدة حـــكم موسوليني الذي زين الحرب للايطاليين وأقنعهم انها سبيل عظمتهم وواسطة قيـــام امبراطوريتهم . وكان ينتهز الفرص لإثارة حميتهم وحماسهم . فأمضى في مؤتمر ستريزا المعقود سنة ١٩٣٤ اتفاقـــاً مع الدول الغربية ضد ألمانيا الهتلرية . وفي أواخر ذلك العام حشد الجيوش الايطـــالية على حدود النمسا عندما هدد النازي بغزوها . وفي سنة ١٩٣٥ عندمـــا كان موسوليني يغزو الحبشة وجد نفسه مسوقاً بدوافع الحوادث والظروف السياسية إلى اتباع سياسة تتفق وسياسة هتلر النازية . واتسع الاتفاق بينهما عندما اشتركا في مناصرة الجنرال فرانكو الذي كان يقود الثورة الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ .

وتطورت اتفاقية ميونيخ بينهما سنة ١٩٣٨ إلى تعاون حربي مسلح باتفاقية سنة ١٩٣٩ .

ولقد أدى طابـع الاعتداء الذي اتسمت بـــه سياسة الدكتاتورين : الايطالي والالماني ، إلى التعجيل بنشوب الحرب العالمية الثانية في سبتمبر عام ١٩٣٩ .

الفلانجية — Falangism

نوع من الفاشية أقامها الجنرال فرانكو في اسبانيا .

(I)

الفردية – Individualism

مذهب ينادي بمنح الأفراد حرياتهم وحقوقهم ويقدم لهم الفرص اللازمة لممارسة أعمالهم في حرية واستقلال . ويقول أنصار هذا المذهب : ان مصالح الفرد ورعايتها إنما هي وسيلة طيبة للوصول إلى نتائج سامية عظيمة لصالح المجتمع كلـــه .

والفردية نظرية اجتماعية لها ثلاث نواح :

١ – الفردية المطلقة التي تنادي بـــأن الفرد هو أصل المجتمع بل حقيقته الكبرى . وأن هذا المجتمع يصبح فقط ذا قيمة إذا ما حبا الفرد فيه بالرعاية وأجلّه وعظمه .

٢ – الفردية المعتدلة التي تقول بأن المجتمع مثل الفرد ذا قيمة كبيرة ، وأن مصالح الفرد وحريته وسعادته يجب رسم خطوطها طبقاً لمصالح المجتمع وعوامل اسعاده .

٣ – الفردية الجماعية التي تنادي بسيادة المجتمع على الفرد على الرغم من أن المجتمع إنما يتكون بنيانه وتقوم أصوله وأركانه على مجموع أفراده .

الصناعية – Industrialism

مذهب لتصنيـــع الامة على نطاق واسع من التقدم الفني بالوسائل العلمية . ومن خصائص هذا المذهب أن يكون

الانتاج كثيراً متناهياً في الكثرة بمساعدة القوى الآلية . وأن يكون لهذا الانتاج اسواق كبيرة تستوعبه وتكون قادرة على استهلاكه . وأن يباشر هذا الانتاج طائفة من العمال الأخصائيين .

وعندما تنتشر الآلات في الانتاج الصناعي إلى أقصى الحدود ، تتحول هذه الآلات مضطرة بحكم الظروف القاهرة وبصورة بدائية إلى ميادين الزراعة . وهنا تتاح الفرصة للآلات الميكانيكية لكي يبلغ انتاجها أو محصولها الزراعي قدراً كبيراً ، عندما تكثر الفرق العمالية في الحقول فتنتظم وسائل النقل والمواصلات وتبدو في نواحي الريف علامات التقدم والرخاء . ومتى حدث هذا التغيير في شؤون الاقتصاد والتحسين في مستوى المعيشة فلا مناص من وقوع تغيير آخر ولكنه جوهري في حياة المجتمع نفسه .

ومن الناحية التاريخية فإن المذهب الصناعي لم يكن يطبق إلا في الدول الرأسمالية على الرغم من محاولة بعض الدول الاخرى تطبيقه ، دون الوصول إلى نتيجة إيجابية مرضية لم يعرف لها سبب معقول . على أن الرأسمالية الديموقراطية هي الحقل الذي أتى فيه هذا المذهب ثماره .

الدولية — Internationalism

مذهب يقضي بالتعاون بين مختلف الأمم دون نظر إلى المبادىء التي يقوم المجتمع في كل منهـــا عليها ودون أن يقلل ذلك من أهمية أية أمة منها بالنسبة لغيرها . والدولية هي العلاقات السائدة بين الأمم المختلفة . وتتناول هـــذه العلاقات مصالحها وأعمالها المالية والتعارف القائم بين أفراد بعض هذه الأمم والبعض الآخر ، وتبادل البعثات العلمية ، وقيام جماعات المحبة والإلفة المشتركة وغير ذلك من شؤون الاتصال الانساني . وقد اصبح مغزى لفظة الدولية في عصرنا الحاضر مرادفاً لمعنى تبادل الرقابة الاجتماعية والتعاون في ميادين المواصلات العالمية الواسعة ، وفي نواحي السياحة والبعثات والتعليم والمساعدة على نشر المخترعات . وكذلك في مناهضة الظلم والعدوان .

الدولية الثالثة — International, Third

أما الدولية الثالثة فأمر لا يمت بصلة « للدولية » كما أوضحناها هنا ، إذ أن الدولية الثالثة تشير إلى تلك الحركة التي أشرفت على تنظيمهـــا روسيا السوفيتية بغية اشعال الثورات في داخلية الأمم المختلفة وذلك ببذر بذور الفوضى والقطيعة بين طبقات الأمة الواحدة تمهيداً لنشر الشيوعية في ربوعهـــا .

الانفصالية او الانعزالية - Isolationism

مبدأ يقضي بالابتعاد مـــا أمكن عن الدول الأخرى والامتناع عن الاشتراك في الشؤون الدولية أو تحمل التزاماتها . هذا من الناحية الدولية ، أما في الناحية الفردية فمعنى هذا التعريف حرمان شخص ما من مزاولة حقوقه كفرد في الأمة ، وعزله من صفوفها ، وعدم اعتباره جديراً بالقيام بهذا النوع من ممارسة الاشتراك الإيجابي في شؤونها .

على أن مبدأ العزلة مشاهد كذلك في الجماعات ، فنرى الإجماع تاماً بين أُمم العالم على الابتعاد عن مخالطة طوائف الغجر واليهود والمنبوذين .

(L)

اللينينية — Leninism

هي الشيوعية السافرة كما يراها نيقولاي لينين مؤسس روسيا السوفييتية مع النظر بعين الاعتبار إلى رئيس الحكومة والدولة وتقدير مركزه الدكتاتوري واستمرار إشرافه على الشؤون العامة من منصبه العالي طول مدة حياته .

الليبرالية (مذهب الأحرار) — Liberalism

مبدأ وسط بين الرجعية (Conservatism) وبـــين الراديكالية (Radicalism) مع الاستعداد لإدخال تغييرات

لا تعترف بها التقاليد . ومذهب « الأحرار » هذا ينطوي على الاهتمام بالنهوض الاجتماعي وتحسين الحالة العامة دون الالتجاء إلى اقحام تعديلات خطيرة على نظم المجتمع وبنيانه المعروف . ويستبعد المذهب المذكور من تقاليده واصوله النظر بعين الاعتبار إلى أي نفع خاص أو فائدة شخصية عند معالجة الشؤون الاقتصادية والسياسية وغيرها من شؤون المجتمع . بل ان عمدته في كفاحه العمل للمجموع لا لفئة خاصة أو طائفة معينة في الأمة . ويهتم هذا المذهب بالناحية الانسانية كوسيلة معنوية في كفاحه لاستقرار الحال في عالم متقلب غير ثابت .

ولقد تأثرت الجماعات والأحزاب المعاصرة والأفراد كذلك بهذه الأهداف السامية حتى اعتنقها الجميع وأصبحت علماً مشتركاً على نقابات العمال والجمعيات التعاونية ، وعلى الوحدات الشيوعية والأحزاب الجمهورية ، وعلى المبادىء السياسية التي استعانت بها الأهداف على رسم خطوطها الرئيسية . حتى الفوضوية اتخذت من هذه الأهداف غاية موحدة للمجتمع لكي تزيل ماعلق بأذهان الناس من سوء فهم لأغراضها ومراميها .

والواقع أن الأحرار هم الذين ابتكروا منذ فجر التاريخ وسائل الثورة على الأوضاع القائمة . وفي الوقت نفسه كانوا أول من أخمدها عندما رأوها تتحول من النقد والنضال السلمي إلى العنف والطفرة الجارفة .

وليس من المبالغة أن نذكر أن نشأة التطور الفكري التي

اعترت أوروبا إنما كان مصدرها قيام مذهب الأحرار في أوروبا نفسها وذلك حوالى القرن الخامس عشر ، إذا أردنا تحديد الوقت ، وفي غرب أوروبا إذا رغبنا في تحديد المكان.

وهكذا تبدت للأفكار فلسفة هذا المبدأ ، ثم تقدمت ، ثم لاقت المناصرين والأتباع حتى تبلورت في هذه الاتجاهات والهيئات المعاصرة .

(M)

الماركسية — Marxism

مذهب ابتدعه كارل ماركس ونادى فيه بأن حرب الطبقات الذي يحبذها والتي كان يتطلع إلى نشوبها في حياته لا مفر من وقوعها في الأمم الرأسمالية . وانها ستؤدي بالوسائل الثورية الدامية إلى قيام « دكتاتورية الفقراء » ثم يتبع هذه الدكتاتورية قيام مجتمع خال من الطبقات بدون جهاز حكومي محدد المسؤوليات ، إذ تكون « دكتاتورية الفقراء » الاستبدادية التي أشار اليها هي كل شيء في جهاز الحكم .

وقبل مولد الماركسية لم تكن الاشتراكية تحمل أي شبه للأصول والتقاليد المعروفة عنها في عصرنا الحاضر . ولم تكن الدولة الاشتراكية المثالية التي تخيلها كل من أوين Owen وفوريه Fourier وسانت سيمون Saint Simon إلا صورة

غير واضحة المعالم لمجتمع إنساني غير منظم التكوين ، وغير معني بالشؤون الاقتصادية ، ولا مؤمن بوقوع تغييرات تطرأ على تلك الدولة المثالية إذا ما وجدت . وكان الاقناع وضرب الأمثال في نظر هؤلاء الثلاثة وغيرهم من أنصار ذلك المجتمع المثالي كافياً للاشادة بمزايا مجتمعهم . وكان عليهم أن يعيشوا بيننا في العصر الحديث لـكي يطرحوا عنهم تلك الأوهام ، وخاصة إذا عاينوا الظواهر الاجتماعية التي ســادت في القرن الثامن عشر ، فلا يعتقدون أن ظاهرة ما ستبقى أبد الدهر دون تبدل أو تحول .

وقد اعتبر كارل ماركس الدولة الاشتراكية المثالية ضرباً من الأوهام ، ورأى أن في الرأسمالية والاشتراكية ميادين هامة للتحول التاريخي ، في عالم يقاسي تعديلات وتغييرات مستمرة أبد الدهر . واقتنع بأن الرأسمالية لم تكن لتبدو في ثوبها القشيب إلا بعد تقدم الإنتاج الفني وانتشاره، كما أن الاشتراكية لا يمكن أن تحل محل مذهب آخر إلا إذا سيطرت العلاقات الاقتصادية على الموقف واستأثرت جماعات الرعاع والغوغاء بوسائل التأثير والسلطان .

فتحول المجتمع وتنقله التاريخي من الرأسمالية إلى الاشتراكية ثم إلى الشيوعية يختلف بمدى الوقت الـــكافي اللازم لهذا التحول ، ويتصل بحقيقة الظروف التي تكتنف حياة كل أمة والتي تتيح لها فرص استبدال مبدأ بآخر . على أن نجاح هذا

التحول والاستبدال إنما يقاس بما تعانيه من تدهور اقتصادياتها وبما تستطيع الجماهير قبوله من برنامج كارل ماركس الثوري وبما يضطلع به قواد الثورة من كفايات .

العسكرية — Militarism

هي الهدف الذي تنشده دولة لتحقيق سيادتها العسكرية وتفوقها الحربي على غيرها من الدول ، وذلك باستنزاف ماليتها وصرفها في الاستعداد للحرب . والحكومات العسكرية لا تلتزم ناحية خاصة من ألوان الحكم ، فقد تكون دكتاتورية ، وقد تكون ديمقراطية أو غير ذلك . ولكن يغلب على أداة الحكم فيها الطابع الحربي البحت .

الوطنية — Nationalism

تمجيد للدولة بالقياس إلى غيرها من الدول في الشؤون الوطنية وفي تأميم الصناعات . والوطنية توثيق لعرى الروابط الأهلية ، ولها أصول وتقاليد تنادي بأن الوطنية هي مصدر السلطات وتعترف بأنها القاعدة الكبرى في جميع الاعمال الجماعية .

وليس معنى الوطنية توحيد الاتجاه العلمي لأن العلم أمر مشاع ملك للجميع وكذلك الثقافة — فلا يصح في أيها حمل الأمة واضطرارها إلى الأخذ بناحية خاصة من الثقافة . ولكن ما يجب أن يكون فيه تعاون واتفاق وتوحيد بل وحدة انما هو الدين واللغة والملبس والترفيه والمشاعر الوطنية والاتجاه

السياسي الدولي ونظام الحكم والاسرة وغير ذلك من المعنويات.

ثم ان المواطنين يشعرون بشعور تعاطف نحو بعضهم البعض ولا يحسون مثل هذا الشعور نحو جماعة ما خارجة عن وطنهم .

وقد يكون المواطنون متفرقين بين عدة أمم فلا تمنع هذه التفرقة من شعورهم بالوحدة كما لو كانوا مجتمعين في ظل وطن واحد ، وأحسن مثل على ذلك هو الشعب الأرمني .

وقد يكون موطن واحد منظماً احسن تنظيم يضم جماعات من أمم متباينة الأصل مختلفة اللغات ولكنهم يعيشون كوحدة كاملة في ظل وطن موحد. وأحسن مثل لذلك هي سويسرا .

وقد يكون هناك وطن واحد انقسم المواطنون فيه إلى معسكرين سياسيين عظيمين، وأحسن مثل لذلك هما كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول آخر ان الوحدة السياسية ليست أمراً لازماً جوهرياً لتكوين الوطنية .

النازية — Nazism

هي الفاشية تقمصها هتلر في المانيا العنصرية واسماها النازية أي الاشتراكية الوطنية .

وكل من الاشتراكية والوطنية مذهب قوي من المذاهب القائمة في المجتمع الحديث . وقد نادى بهما معاً لكي يجد له

أنصاراً وأعواناً من أفراد الشعب الذين كانوا يتوقون إلى تحقيق مبدأ واحد منهما. وكان هذا المذهب المزدوج هو التكأة التي استند اليها هتلر في حكومته الدكتاتورية الفردية، واتخذها سلاحاً حاداً ضد البلشفية ، كما اتخذ المبدأ مسكّناً قوياً لآلام شعب أنهكته الحرب ، وأحاطت به الأزمات ، وعمه التضخم وانتشر فيه التدهور الاقتصادي، وأصاب حقول الاستثمار فيه كافة انحلال عام . بل أن هتلر توسل بذلك المذهب الثنائي لإلهاب الشعور الوطني ، فأنشأ جيشاً قوياً قادراً على الانتقام للهزيمة التي لحقت بالأمة الألمانية في الحرب العالمية الأولى ، وبات لا يعترف بتلك الهزيمة ، بل إنه ألغى ما كان هنالك من نتائج ترتبت عليها . ثم أخذ يتهيأ للزحف كرة أخرى على العالم للتغلب عليه بعد أن أخفق في ذلك في الحرب الأولى .

والاشتراكية الوطنية لها أربع ظواهر بارزة :

١ – انها حكومة جماعية تحتضن جميع الطبقات الاجتماعية وتسيطر على ميادين النشاط الأهلي كافة .

٢ – انها حكومة ذات خلق ديموقراطي زائف نراه في عملية انتخاب الرئيس ، وفي الطريقة « القانونية » للوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات ، وفي تقمصها لأداة حكومية ذات طابع ديموقراطي ، وفي لهفتها على نشر الدعايات عنها .

٣ – كانت تحتمي وراء دستورها الديموقراطي الموضوع

في تنفيذ سياستها اليومية . وكان مضي حزبها في إدارة دولاب الأعمال يؤدي إلى استمرار ذلك النظام وبقائه طويلاً حتى بعد انتهاء حياة مؤسسه .

٤ – وأخيراً ، كانت الاشتراكية الوطنية حكومة حربية عسكرية . وبهذا الوصف كانت تصرّف سياسة الريخ الثالث وتملي سياسة الدولة في النواحي الخـــارجية والدولية .

ولقد أطلق اسم « الريخ الثالث » على الدولة الألمانية سنة ١٩٣٣ أمـــا « الريخ الأول » فقد أطلق عليها عام ١٨٧١ عندما اتحدت الولايات الألمانية والدوقيات الصغرى في امبراطورية واحدة تحت زعامة بروسيا ، أكبر الولايات الألمانية وأغناها . وقد تركزت السلطات جميعها في يدي القيصر الذي كان يلقب قبـــل ذلك بلقب « ملك بروسيا » وكان بسمارك كبير وزرائه لغاية سنة ١٨٧٠ . وخطت « الأمبراطورية الالمانية » الجديدة خطوات واسعة حتى وصلت إلى الطليعة في الشؤون الاقتصادية والسياسية .

وفي خلال ذلك اخفقت حركات الأحرار والاشتراكيين في إدخال أي تغيير جوهري على السياسة الوطنية وظلت حكومة الريخ الأولى حكومة أوتوقراطية .

ولقد احتفظ الألمان بروح مطامعهم أكثر من أي امة أخرى في السيطرة العسكرية على العالم . وكانت هذه المطامع بمثابة التقاليد التي توارثوها جيلاً عن جيل . . كما كانت أعمال فردريك الأكبر وبسمارك وغيرهما تؤجج نيران تلك المطامع

في صدورهم . وازاء تلك الروح العسكرية لم يعد في مقدور حركات الهيئات الاشتراكية وجماعات الاحرار الذين يحملون تعاليم جوته Goethe وشيلر Schiller وهاين Heine إلا أن يكتفوا بنفوذهم الضئيل الذاوي .

« والريخ الثاني » هو الفترة التي وقعت بين هزيمة الجيوش الألمانية يوم ١١-١١-١٩١٨ في الحرب العالمية الأولى وبين قيام حكومة هتلر في ٢٤-٣-١٩٣٣ .

ولما مات هندنبرج في أغسطس ١٩٣٤ حينما كان رئيساً للجمهورية وكان هتلر رئيس وزرائه اجتمعت سلطة رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة في يد هتلر . وكان قبل ذلك قد حل جميع الأحزاب المعارضة للنازية واعتبر قيام نقابات العمال أمراً غير قانوني ، وألغى الحريات الشخصية وأعاد تنظيم الأمة في ظل حكم قوي .

وقد نجح هتلر في السيطرة على نقط استراتيجية هامة قبل سنة ١٩٣٩ وفي الوصول إلى أهداف غاية في الأهمية ، فأكمل تسليح بلاد الرين واحتل النمسا وهزم فرانكو الملكيين في اسبانيا بمساعداته التي أداهـا له واستولى هـو على تشيكوسلوفاكيا واحتل ممل .

وكان هجومه على بولندا في أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ الفتيل الذي أشعل به الحزب العالمية الثانية . واندحر هو وزميله موسوليني في عام ١٩٤٥ بعد أن أثبت القرن العشرون ان العصر الحديث ليس عصر فاشية ولا نازية .

النيهلست — Nihilism

مبدأ ذو أساطير تقول بأن الالتزامات الدينية والواجبات المعنوية ليست ذات موضوع لتحسين حال الشعب ورفع مستواه اجتماعياً وسياسياً .

ولفظ النيهلست تعبير جاء لأول مرة على لسان الكاتب الروسي « تورجينيف » في مؤلفه (آباء وابناء) الذي ظهر في سنة ١٨٦٢ وينادي فيه بالمبادرة في الحال بتدمير جميع النظم الاقطاعية والاقتصادية التي كانت قائمة في ذلك الوقت واقعاد رؤوسها وزعماء حركتها عن ميادين نشاطهم بالقتل أو بالاغتيال والاختطاف .

ولقد أصبحت هذه الكلمة علماً على جماعة من الفدائيين ظل أفرادها يمارسون الارهاب والقتل منذ ذلك العام إلى ظهور حكم السوفييت عام ١٩١٧ .

والنيهلست حركة فردية غير مركزة في هيئة أو جماعة معتمدة ، على أنه قد يحدث أن يتفق عدد قليل من أنصار الفكرة للقيام بعمل معين من أعمال الارهاب . وكثير من الافراد يتمتعون بثقافات عليا ويشتركون مع الفوضويين والاشتراكيين في آرائهم . وهؤلاء نرى برنامج أعمالهم متوسط الأذى بالقياس إلى مطالب الثوار في عام ١٩١٧ .

(P)

السلمية — Pacifism

مذهب ينادي بأن الحرب غير ضرورية وأنها عديمة الجدوى بعد أن أثبت التاريخ أنها كثيراً ما قامت لمجد أفراد من القادة العسكريين ، ولاشباع رغبتهم في الانتصار على غيرهم من قواد جيوش الأمم المختلفة .

البرلمانية — Parliamentarianism

تشير عادة إلى الطريقة التشريعية القائمة في انجلترا حيث يشرف مجلس العموم على مهام الحكومة الرئيسية . وينتقد تصرفاتها ما وجد إلى ذلك الانتقاد سبباً .

والبرلمانية مبدأ ينتخب بواسطته رؤساء الوزارات والوزراء من بين أفراد الحزب الذي يتمتع بتفوق أعضائه من ناحية التعداد في الانتخابات .

والبرلمانية هي الديمقراطية السليمة في جميع مظاهرها .

(R)

العنصرية — Racism

مبدأ ينادي بتفوق نوع خاص من الاجناس البشرية على غيرها في المزايا التي تتوارثها عن أسلافها .

ويقول هذا المبدأ في أســـاطيره انه يجب على الأمم والحكومات أن تعدل نظمها الداخلية بحيث تعطي مثل هذه العناصر الممتازة الأفضلية والاولوية على غيرها من البشرية !

وليس لهذا المبدأ حياة من الوجهة القانونية ، ولا نغالي إذا قلنا إننا لم نلمس له وجوداً بين البشر ، إلا لفترة قصيرة جداً في أذهان النازي في حكم الطاغية هتلر .

الراديكالية — Radicalism

مبدأ ينادي بالتحول الفجائي في القول أو الرأي أو العمل عن عادات وتقاليد موروثة .

وفي الناحية الاجتماعية فرض تغييرات خطيرة دفعة واحدة على الأسس التي قام عليها المجتمع ، وإدخال تعديلات جوهرية هامة على أصوله .

وفي الناحية السياسية تشير هذه الكلمة إلى مثل المذاهب الاشتراكية والشيوعية التي تناصر فكرة فرض تغييرات شاملة على نظام الحكم .

وكثيراً ما يخطيء المتحدثون من أقصى اليمين في الاحزاب السياسية ، بل كثيراً ما يوصف هؤلاء المتحدثون بالراديكاليين خطأ ، إذ أن الراديكاليين ينادون كما ذكرنا بضرورة التحول في أي وقت عن آرائهم ، وينادون بفرض تعديلات فجائية

على المجتمع . بينما أحزاب أقصى اليمين تنادي بضرورة الاحتفاظ بنظام ذلك المجتمع كما هو دون تغيير أو تبديل .

الجمهورية – Republicanism

حكومة تقوم على أكتاف نواب وممثلين ينتخبون مباشرة أو غير ذلك بواسطة افراد الشعب ، حيث تتركز بين يديهم السلطات العليا كافة .

ويعين رئيس الدولة فيها بالانتخاب ، ويظل يمارس مهام منصبه مدة أربع سنوات ، ثم يجري انتخاب غيره في نهايتها ، أو يرشح نفسه لاعادة انتخابه .

(S)

الاشتراكية – Socialism

مذهب للتنظيم الاجتماعي تكون فيه كافة وسائل الانتاج والتوزيع والاستثمار والتعامل بين أيدي الحكومة، لا الافراد. والاشتراكية مذهب اقتصادي أكثر منه سياسي ، والاختلاف الكبير الناشىء حول ذلك إنما يقوم لسببين :

أولهما – أن الاعمال السياسية لازمة بصفة تمهيدية لفرض هذا المذهب في محيط الأمة التي لم تكن لتعترف به لولا جهود السياسة في هذا المضمار .

وثانيهما – التحقق من أن هذا المذهب لا يمكن ان يمارس إلا في ظل مجتمع ديمقراطي .

ومن الوجهة النظرية فمن المستطاع إتباع هذا المذهب في ظل أي نوع من نظم الحكم المعروفة . ومن الجلي الواضح أن كثيرين من الدكتاتوريين يدعون أنفسهم حكاماً اشتراكيين على الرغم من أن سيطرة السلطات على وسائل الإنتاج من الأسباب الرئيسية الهامة في عدم وصول هذا الإنتاج إلى حد الكمال المطلوب خصوصاً إذا كانت تلك السيطرة في أيدي حكومات استبدادية . ومن ناحية فإن مجتمعاً تأصلت فيه بذور الاشتراكية الصحيحة سيصل بطبيعته ومن تلقاء نفسه إلى إقامة حكم ديموقراطي سليم .

على أن الاشتراكية تستطيع أن تقوم جنباً إلى جنب مع نظم الحكومات الأخرى . وليس الخلاف بين الاشتراكية والرأسمالية قائماً حول طبيعة تسيير أعمال الإنتاج ، ولكن الخلاف في تملك رأس المال ، وهي الثروة المستثمرة ، وفي تملك الاراضي والاعمال كافة .

والاشتراكية في قواعدها الاصلية تتماشى مع الشيوعية ولكنها تختلف عنها في الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق أهدافها ، فبينما نرى الأخيرة تحض على الثورة وعلى اتباع وسائل العنف والإرهاب ، نجد الأولى تجافي الفطرة وتنأى

يجانبها عن الوسائل الثورية الدامية وتفرض التطور مع الزمن في تحقيق نظمها في المجتمعات القائمة .

Socialism Fabianism — الفابية

هي الاشتراكية كما يراها حزب الفابيان بانجلترا وهي تنادي بتطور التقدم الاشتراكي وبتملك السلطات لشؤون الإنتاج ، مع انتهاز الفرصة المواتية لتنظيم ساعات العمل وتحسين الصحة وتعديل الاجور .

وكان حزب الفابيان الذي تأسس عام ١٨٨٤ اول من نادى بهذه الأهداف وأعلن عن وسائله لتحقيقها . ولقد أشرف على الحزب طائفة من أصحاب العقول النيرة أمثال الفيلسوف برنارد شو والسياسي رمزي ماكدونالد .

Socialism Guild — جماعة الاشتراكية

اتجهت الحركة العمالية البريطانية وجهة خاصة لاقت فيها نجاحاً معنوياً منقطع النظير فيما بين سنتي ١٩١٦ و ١٩٢٦ . وكانت الفكرة فيها ترتيب خطة اقتصادية يشترك في وضعها والاشراف عليها العمال والمستهلكون لتنسيق سياسة الحكم فقامت جماعة من الاشتراكيين بتنظيم صناعة البناء تنظيماً عملياً. ولكنها صادفت معارضة شديدة من الشيوعيين والاشتراكيين الآخرين .

السوفييتية — Sovietism

نوع من الشيوعية التي تطالب فيها المجالس المؤلفة من العمال والفلاحين وسواهم بتنفيذ أوامر الحكومة المركزية العليا .

و « سوفييت » كلمة روسية معناها مجلس ، أو النقاش في مجلس . وعلى ذلك تكون مجالس السوفييت جماعات منتخبة تمثل الجماهير وتؤلف الهيئات التشريعية الحاكمة عندهم. وفي روسيا السوفييتية نرى مجالس سوفييت للقرى ثم للمدن ثم للمنطقة ثم للجمهورية الواحدة من الستّ عشرة جمهورية التي يتألف منها الاتحاد السوفييتي . وفوق هذا كله مجلس عام لهذه الجمهوريات جميعاً .

وكانت سيطرة السوفييت نتيجة الأحداث التالية :

في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ وقع اضراب عام في العاصمة الروسية (بتروجراد) فأمرت قوات البوليس والجيش بإطلاق النار على المضربين . وفي ١٦ مارس اضطر القيصر نيقولا إلى التنازل عن العرش .

وقامت حكومة مؤقتة معتدلة برئاسة البرنس لفوف . ولما لم يكن المعتدلون هم الذين قاموا بهذه الثورة فإنهم لم يعودوا قادرين على تحديد أهدافها. واعتزل لفوف الحكم. وتبعته حكومة كيرنسكي في منتصف يوليو . ولكنها بدورهـــا لم تستطع الصمود أمام الجمهور الثائر المطالب بعقد الصلح والاستيلاء على

الأرض والخبز فسقطت في ٧ نوفمبر . وتبعتها حكومة من السوفييت مؤلفة من زعماء البلشفيك وعلى رأسهم لينين . وفي يناير سنة ١٩١٨ بدأت مفاوضات الصلح مع الألمان وانتهت بمعاهدة برست ليتوفسك ، وفي ١٠ يوليو صدر أول دستور سوفييتي .

وبمقتضى هذا الدستور صودرت الأراضي لصالح الدولة ، التي أصبحت هي المالكة الشرعية للثروة الأهلية كافة . وامتدت رقابة الحكومة إلى شؤون النقل وإلى المصانع والمناجم . وأعلن أن العمل واجب محتوم على كل شخص سليم البنيان ، ومنح حق الانتخاب للرجال والنساء ابتداء من سن التاسعة عشرة ما عدا أصحاب الأعمال وأصحاب الدخل الذي لا يأتي عن طريق العمل المأجور ، وكذلك التجار والقساوسة وغيرهم من رجال الدين .

وفي عام ١٩٢٤ مات لينين وخلفه في رئاسة البلشفيك (الشيوعية الآن) جوزيف ستالين .

ولما استقرت الأمور استأنفت روسيا السوفييتية علاقاتها الدبلوماسية مع العالم الخارجي في خلال العشرين سنة التالية للثورة ، ولما قامت الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا وتحرج الموقف في الشرق الأقصى دفع هذا كله رجال الحكم في روسيا إلى التعاون مع الدول الأخرى فانضمت إلى عصبة الامم في سنة ١٩٣٤ .

Stalinism — الاستالينية

انها الشيوعية كما يراها جوزف ستالين مع وجوب العمل على تأسيس حكومة شيوعية حازمة .

Statism — الحكومية

هي كل نظرية أو مذهب يقوم في أساسه على الملكية أو على قوة الدولة .

State Socialism — الاشتراكية الحكومية

نوع من أنواع الاقتصاد العام تمتلك بمقتضاه السلطات القائمة جميع المصانع والموارد الاهلية ومنابع الثروة فيها ، وتشرف على رقابتها وتوجيهها .

Syndicalism — النقابية

كلمة فرنسية تؤدي معنى الاشتراكية العنيفة التي تتوسل بالطرق الثورية للاستيلاء والتسلط على الصناعات وعلى نقابات العمال المختلفة . ولها نظير في أمريكا قائم إلى اليوم . ومن مبادئها استقلال نقابات العمال عن الاحزاب السياسية . ولما قامت هذه الحركة النقابية في فرنسا في أول عهدها كانت تؤيد حقوق العمال في إدارة الصناعة . وعند نهاية الحرب العالمية الأولى سمحت بحقوق مماثلة للمستهلكين في هذه الادارة الصناعية .

(T)

النقابية العمالية – Trade Unionism

.مرادفة تقريباً للمبدأ الفرنسي السابق . والنقابية العمالية مذهب ينادي بحرية الانضمام إلى النقابة التي تعمل لصالح أفرادها ولحماية حقوقهم ، وتحسين أجورهم ، وتحديد ساعات عملهم ، ورعاية صحتهم ، وتوفير وسائل الأمن والطمأنينة لهم ، ونشر التعليم بينهم ، والتأمين على حياتهم .

وكانت نقابات العمال لغاية منتصف القرن التاسع عشر تتألف من كل عامل ذكر يكتسب اجرة العمل . ولم ينضم اليها النساء ولا العمال الفنيون المهرة في ذلك الوقت . ولكن ذلك الموقف تغير فانضم النسوة إلى النقابات دون أن يكن عضوات فيها ، بل كان نشاطهن النقابي ملموساً فقط عن طريق وحدات التعاون النسوية الاضافية في نواحي الترفيه . وبمضي الوقت التحق العمال الفنيون المهرة كالمدرسين ومن اليهم بالنقابات ، مما مهد الطريق أمام بعض النقابات لكي تضم إلى صفوفها العمال وأصحاب الأعمال معاً مما يتنافى مع الاصول النقابية الصحيحة .

والنقابية العمالية وبقول آخر الاتحاد النقابي لطائفة من العمال – تجاهد لتثبيت أقدام العمال المأجورين ،أي الذين يتناولون أجراً على العمل الذي يقومون به . وذلك في جهادهم لتنظيم

حركتهم حتى يستخلصوا من الرأي العام اعترافاً بحقوقهم الديموقراطية في التوجيه وبذل النصح الواجب تقديمه للمشرفين على الانتاج الصناعي ، ومن ثم فرض رقابتهم على الاداة الحكومية . وكان اختلاف الادارة في المصانع مع بعض النقابات، بصدد بعض الاعتبارات — كان هذا باعثاً على ابتكار العمال لنوع من الاضراب ، هو أن يحتلوا أماكنهم امام آلاتهم في المصانع دون عمل ، ودون أن يسمحوا بالطبع لزملائهم ولا لغيرهم بالحلول محلهم ، فتظل الأعمال بذلك معطلة موقوفة حتى تستجاب مطالبهم . وقد عم ذلك النوع من الاضراب عالم العمال في جميع البلدان الديموقراطية التي تعترف بحق العامل في الاضراب ، وأصبحوا يرونه وسيلة ميسورة لتحقيق أهدافهم جلها إن لم يكن كلها جميعاً .

ولو أن هذه الطريقة الفذة في الاضراب غير قانونية إلا أنها تلقى ترحيباً لأنها تحول دون تشتيت العمال فيما لو أضربوا خارج مصانعهم ، وخاصة إذا انتشرت البطالة بين العمال عامة .

الارهابية — Totalitarianism

حكومة يشرف عليها فرد واحد يمتلك بين يديه سلطات لا تقبل جدلاً ولا نقاشاً ، ولا يتسع نظامها لقيام احزاب سياسية أو جماعات اخرى غير الحزب الذي تناصره الحكومة ويناصرها . فلا نقد هناك ، ولا أحزاب معارضة كالمشاهد

المعروف في الدول الديموقراطية ذات النظم النيابية القائمة على الانتخاب الحر المباشر

والحكومات الدكتاتورية التي قامت في عصرنا الحديث ولو أنها تختلف بعض الشيء عن النظم الاوتوقراطية الاستبدادية البائدة إلا أنها لا تكتفي بالرقابة تفرضها على السياسة وعلى المشتغلين بها ، بل انها تضطرهم دائماً إلى الخضوع لارادتها ، وتجبرهم على اتباع تعلياتها ، وتنفيذ أوامرها .

التروتسكية — Trotskyism

أنها الشيوعية كما يراها ليون تروتسكي ، ومبدأها العمل على بث بذور الفتنة واشعال الثورات في جميع أنحاء العالم كله بواسطة حرب ساحقة تقوم بها الطبقات .

◈◈◈
◈◈◈

الفهرست

الموضوع	الصفحة



مؤلف هذا الكتاب

مارتين دودج - مؤلف هذا الكتاب - عالم من الأفذاذ نضجت معارفه . فتبوأ أعلى المراكز الثقافية والعلمية في أرفع الجامعات وأخطر المعاهد شأناً . وبرع في ميادين العلاقات التي تسيج الإنسانية . فأضحى في طليعة المتفهمين للمبادئ الحرة التي تنادي بها شتى المعسكرات .

وزاد ، فسبر غور النفس واستبطن غموضها .

بيد أن ميله الى اكتناه المبادئ والمذاهب السياسية فاقه في قرارته كل ميل آخر .. وجاء لهذا الكتاب ثمرة يانعة لدراسة مستفيضة استغرقت سنين طويلة واقتضت تنقله بين مراحل عديدة من مراحل التطور المذهبي ، والتشعب المبدئي ، والتفرع الفكري ، وما تبع ذلك وتبعه من تمخض وانبثاق .